مجلة شهرية

نور يسوع المسيح ابن الله المخلص
ΦΩΣ XPIΣTOY

Issue No: 64 عدد:
December 2012 كانون الأوّل

جمعية نور المسيح ، رقم: ٥٨٠٣٢٧٩١٤ ، ص.ب. ٦١٩ قانا الجليل ١٦٩٣٠
Nour Almasih / Light of Christ, Registered Society No. 580327914 - P.O.Box 619 , Cana of Galilee 16930, website:www.lightchrist.org

يا يوسف
ابن داود
لا تخف
أن تأخذ

مريم امرأتك
لأن الذي حُبِلَ
به فيها
هو من
الروح القدس.

هيّئي مداخلك
يا بيت لحم ارض يهوذا.
فانَّ امَّ الله العذراء
تأتي الآن لتلد
فيك في المغارة
ربّي وإلهي كانسانٍ.

القديسة مريم العذراء ، والقديس يوسف
وابنه القديس يعقوب أخو الرب
في طريقهم للأكتتاب في بيت لحم

كنيسة خورا
للروم الأرثوذكس
في مدينة القسطنطينيّة

محتويات العدد

2	ليت لي جناحاً
3	كلمة غبطة البطريرك كيريوس كيريوس ثيوفيلس الثالث
4	أيقظي أوتارك يا قيثارتي القديس أفرام السرياني
5	كيف يحيا المسيحيّون للقديس أريستيدس
6	الله ظهر في الجسد
7	الفرق بين إقتلاع الهوى واقتلاع الخطيئة
8	الأصوليّة الدينية المتطرفة
9	الأرثوذكسيّة قانون إيمان لكل العصور
11	نشاط للملائكة
12	العظات ١٨ لطالبي العماد القديس كيرلّس الأورشليمي
14	إنجيل الرفاهيّة خدمة للرأسماليّة
16	صراع يعقوب مع الله
18	خطيئة آدم وخلاصنا
20	أين نجد السعادة
21	العهد القديم (٤٨)
22	القديس يوحنا المعمدان السابق الأول لمجيء المسيح

توزع هذه المجلة مجاناً

جمعية نور المسيح : كفركنا - الشارع الرئيسي
(الهي الجنوبي) ص.ب. ٦١٩ تلفاكس ٠٤/٦٥١٧٥٩١

تقبل التبرعات مشكورة في بنك العمال - الناصرة
حساب رقم : 12-726-111122

e-mail: light_christ@yahoo.com

ترتيب وتحضير : هشام ميخائيل خشيبون - سكرتير جمعية نور المسيح

ليت لي جناحاً

يوجد نوع من الأسماك تعيش في بحار المناطق الإستوائيّة يسمى (السمك الطائر). وهو يستعمل زعانفه مثل أجنحة الطائرة. وهو يستطيع بعد أن يشق الأمواج أن يقفز في الهواء فوق الموج لمسافة تصل إلى (٤٠٠ متر).

وفي بعض الأحيان يسقط على ظهور السفن في الليل ، فيحصل أهل السفينة على غذاء بالمجان.

إنّه شعور كل مسيحي حقيقي يخرج من ماء المعمودية؛ ويريد أن يحلّق في السماوات ولسان حاله يقول مع مرنم إسرائيل الحلو:

«من يعطيني جناحين كالحمامة فأطير وأستريح» (مز٥٤:٦).

إن أولاد الله لا يجدون راحة في أرض غربتهم ويشتاقون دائماً أن يطيروا إلى السماء مسكن الله مع الناس.

أخي الحبيب

قال أحد الآباء:

إذا أردت أن تتقابل مع الله فطير طيراً.

وإذا لم تستطع أن تطير .. فاجري.

وإذا لم تستطع أن تجري .. فامش.

وإذا لم تستطع أن تمشي .. فازحف.

وإذا لم تستطع أن تزحف .. فعلى الأقل قف مكانك ولا ترجع إلى الوراء.

وطيران هذه السمكة ليس نزهة أو هواية بل وسيلة للهروب من فم الأسماك الأخرى التي تريد افتراسها. فهي تقفز طلباً للنجاة.

أهرب أيها الحبيب من الخطية التي تريد افتراسك ..

أهرب من أماكن الشرّ لئلا تُبتلع فيها وتهلك.

«أهرب لحياتك.. أهرب.. لئلا تهلك» (تك١٩:١٧)، فليست هناك وسيلة للنجاة سوى الهروب من الشرّ.

«كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصاً عظيماً كهذا» (عب٢:٣).

ثلاثة تقرّبنا إلى الله:

الجهاد.

والإرشاد.

والنظر للأمجاد.

والتفكير في الزوال واليوم الآخر يدفع الشاعر إلى لوم نفسه على ما هو عليه من لهو ، وانسياق وراء الأماني الخادعة ، ويوجّهها الى التزوّد ليوم الفقر ، والحاجة الى العمل الصالح. لذلك يقول:

عجباً لأمنكَ والحياة قصيرة ... وبفقد إلف لا تزال تُروَّعُ

حتى متى تُسْقَى النُّفُوسُ بِكَأسها ... رَيْبَ المَنونِ وأنتَ لاه تَرْتَعُ

أفَقَدْ رَضيتَ بِأَنْ تُعَلل بالمُنَى ... وإلى المَنيَّةِ كُلَّ يَوْمٍ تُدْفَعُ

لا تَخْدَعَنَّكَ بعدُ طُولُ تجارِبٍ ... دُنيا تَغرّ بِوَصلها وَتَستُقْطَعُ

أحْلامُ نَوْمٍ أَوْ كَظِلٍّ زائلٍ ... إنَّ اللَّبيبَ بِمثلها لا يُخْدَعُ

فَتَزَوَّدَنْ لِيَومِ فَقْرِكَ دائباً ... واجْمَعْ لِنَفْسِكَ لا لِغَيْرِكَ تَجْمَعُ

كلمة صاحب الغبطة بطريرك المدينة المقدّسة أورشليم

كيريوس كيريوس ثيوفيلوس الثالث

تتضمن التحضير والاستعداد لاستقبال رئيس السلام ، المولود في مغارة بيت لحم

«هلُّموا يا مؤمنون نستقبل الخالق آتياً الى الأرض مشرقاً من العذراء. فلنسطعنَّ لامعين بالنقاوة ومتلألئين بالفضائل. ولنتأهَّبنَّ برعدة وفرح. لنرى بباصرة العقل المسيح يصير طفلاً ويؤلّهنا نحن البشر لفرط صلاحه» (الإينوس - إستيشيرات بروصوميّة - الجزء السادس).

أيها الأخوة الأحباء بالمسيح
أيها المسيحيّون الحسني العبادة

إنّ الذي يُظهر محبّة اللّه القصوى غير المستقصاة للعالم المخلوق عامّة وللجنس البشريّ خاصّة ، هو تجسّد كلمة اللّه الوحيد ، ابن العذراء مريم من خلال سرّ التدبير الإلهيّ،أي إتضاع ربّنا يسوع المسيح وتأنسة آخذاً الطبيعة البشريّة ، كما يقول القديس باسيليوس الكبير: صارَ اللّه إنساناً ، ليصير الإنسان إلهاً بالنعمة.

اللّه آت الى قربنا بتواضع ومحبّة ، مظهراً غنى محبّته غير المحدودة واضعاً نفسه حتى الموت موت الصليب، ليقيم آدم الساقط وذريّته من الجحيم إلى النعيم الأبدي ؛ فاللّه بتدبيره، وبإعلانه للسرّ لمكتوم منذ الدهور، يشارك ويستلم الطبيعة البشرية للأنسان، ليتسنّى لنا الأشتراك بالطبيعة الألهيّة : «لكي تصيروا بها شركاء الطبيعة الألهيّة» (٢بط١:٤).

هذا الحدث العظيم الذي يفصل التاريخ الإنساني إلى ما قبل الميلاد ، وما بعد الميلاد ، سيحثّ المسيحيّون ، وبالأخص تلاميذ المسيح أي الأعضاء في كنيسته ، المجاهرة بإيمان وبلا دينونة قائلين: ... ونحنُ كلّنا نعرفه ، ونعترف به ، على أنّه فادينا ومخلّصنا.

إذاً كيف يجب علينا أن نستعدّ، ونهيء نفوسنا وأجسادنا لاستقبال هذا الحدث العظيم ، حدث تجسّد المسيح كلمة اللّه ؟؟

١) عابدين بالروح والحقّ الربّ الذي وُلدَ.

٢) أن نقدّم محبتنا الصادقة ، لأخوتنا في الإنسانيّة ، بدون تمييز، لأنّ عيد الميلاد، هو عيد المحبّة غير المحدودة من اللّه للأنسان ، هذه المحبّة وصلت إلى ذروتها وأوجها بتجسّد كلمة اللّه وموته على الصليب ليفتدينا من سلطان الخطيئة والموت ؛ فكما أحبنا المسيح محبّة غير متناهية ، هكذا علينا أن نحبّ المسيح وجميع الأخوة من خلاله. «يا أولادي. لا نحبّ بالكلام. ولا باللسان، بل بالعمل والحقّ» (١يو٣:١٨). هذه هي المحبّة الباذلة جوهريّاً وعمليّاً. كل هذا يتم عن طريق المشاركة والمعونة في احتياجات الفقراء والمحتاجين وتقديم الدعم المادي والمعنوي للذين يحتملون ألوان التجارب والأحزان والضيقات لنكون بجنبهم وبجوارهم.

وأيضاً عيادة المرضى وزيارة المسجونين ، والأعتناء بالأفراد الذين يفتقرون الى معين ومساعد ليرفع عنهم ولو قليلاً عبء الأزمات الأقتصاديّة والإجتماعيّة ، وما إلى ذلك.

كيف لنا أن نفرح ونبتهج وأن نكون سعداء في عيد الميلاد ، بينما يعيش أخوة لنا في ضيق وغَمٍّ ، ويتعرضون للمشاكل والأحزان ؟!، كيف لنا أن نبذّر أموالاً طائلة لتحضير الولائم والمشروبات ، وشراء الهدايا ؛ علماً أنّ هناك عائلات تتضور جوعاً وهم من المُعوَزين ؟ كيف ننام بدفء وطمئنينة، وآخرون يرتعدون من البرد القارس.

أيها الأخوة الأحباء

عيد ميلاد ربّنا يسوع المسيح بالجسد ، هو عيد إيماننا الذي يدعونا لنفرح به ، لأنّ المسيح صارَ إنساناً كاملاً بدون خطيئة من أجل خلاصنا ، لكي ينقذنا من خطايانا «..لكي يخلّص شعبه من خطاياهم» (متى١:٢١). وليحرّرنا من سلطان الموت الروحي والأبدي ، مانحاً إيّانا الحياة الحقيقيّة والأبديّة.

إنّ عيد الميلاد يضع نُصبَ أعيننا، عظمة المسؤوليّة التي يجب أن نعيها ونكنّها ، خاصّة في هذا الوقت العصيب الحاضر لأنّ الإيمان القويم يتعرّض لموجة من الرفض وعدم القبول والإنصياع لتعاليم المسيح الخلاصيّة ، فعنصر الشك وعدم اليقين استحوذ على الرجاء الموضوع أمامنا ، فوصَل عقل الإنسان الى مرحلة عدم الإكتراث واللامبالاة ، ليصبَحَ من المارقين (المارقين: أي الذين يعبرون من جانب الإيمان إلى جانب الإلحاد). هذه الحالة وَلّدت الشعور برفض كلّ الطلبات والأمور الميتافيزيقيّة (ما وراء الطبيعة) التي ترفض كلّ شيء غير منظور.

مسؤوليتنا تتلخص بكلمة واحدة وجوهريّة - ألا وهي «المحبّة» ، فمن فيضان محبّة المسيح المتدفقة من جنبه الطاهر، نرتشف مليّاً ، لنسقي الآخرين ، وبهذا يتحقّق قول المسيح فينا: بهذا يعرف الجميع أنكم تلاميذي

وكل عام وأنتم بخير

الداعي بالرب
البطريرك ثيوفيلوس الثالث
بطريرك المدينة المقدسة أورشليم

+ أيقظي أوتارك يا قيثارتي.. في مديح مريم العذراء..ارفعي صوتي وترنمي.. بسيرة العذراء العجيبة.. ابنه صهيون.. التي ولدت لنا « حياة العالم ».

+ كما دخل الرب والأبواب مغلقة هكذا خرج من أحشاء البتول، فإنه بحق ولدته هذه العذراء بغير ألم...بقيت بتوليتها سالمة لم تحل!

+ إمرأتان بريئتان بسيطتان كل البساطة، مريم وحواء، كانتا في كل شيء متساويتان غير أنه، فيما بعد صارت الواحدة سبب موتنا والأخرى سبب حياتنا.

+ ميلادك الإلهي، يارب، قد وهب ميلاداً للبشرية كلها... ولدتك البشرية حسب الجسد، وأنت ولدتها حسب الروح... المجد لك يا من صرت طفلا لكي تجعل الكل جديداً.

+ أن قيثارة الروح القدس هذه لن تبعث لحناً أعذب مما تصدره حين تتغنى بمديح مريم ، مريم هي جنة عدن التي من الله ، ففيها لا توجد حية تضر ولا حواء التي تقتل، إنما نَبَعَ فيها شجرة الحياة التى اعادت المنفيين الى عدن .

+ حملت مريم «النار» في يديها واحتضنت اللهيب بين ذراعيها، أعطت للهيب صدرها كي يرضع وقدمت لذاك الذي يقوت الجميع لَبَنَها ، من يستطيع أن يخبر عنها؟

+ جاء كلمة الأب من حضن الأب ، وفي حضن أخر لبس جسداً ، جاء من حضن الى حضن ، امتلأ الحضنان النقيان به مبارك هو هذا الذى يسكن فينا.

+ مريم العذراء هي الكرمة المثمرة التي من ثمرتها الإلهية أكلنا فإنتقلنا من الموت الى الحياة .

+ مريم هي السماء السريّة الجديدة وهي السماء الحاملة اللاهوت.

+ حملت مريم «النار» في يديها. واحتضنت اللهيب بين ذراعيها. أعطت اللهيب صدرها كي يرضع وقدمت لذاك الذى يقوت الجميع لَبَنَها.

+ حملته على ذراعيها ذلك الذي يحمل السموات وعلى ركبتيها حملته ذلك الذي تحمله الكاروبيم وبفمه قبّلت، ذلك فتح أفواه البكم ، رضع من لبن الثدي ذلك الذى أشبع ألوف من الخمس خبزات وسمكتين.

+ لا يستطيع أحد ان يعرف امك ايها الرب...هل نسميها عذراء؟ هوذا ابنها موجود، هل يسميها متزوجة؟ فهي لم تعرف رجلاً، فان كان لا يوجد من يفهم أمك ,من يكون كفء لفهمك انت؟

+ مريم نالت من قِبَلِكَ ايها الرب كل كرامة المتزوجات...لقد حبلت بكَ بغير زواج... كَان في صدرها لبن على غير الطبيعة اذ اخرجت من الارض الظمأة ينبوع لبن يفيض... ان حملتك فبنظرتك القديرة تخفف حملها...

+ عجيبة هي أمك... سيّد الكل دخلها فخرج انساناً . الرب دخلها فأصبح عبداً.. الكلمة دخلها فصار صامتاً داخلها..الرعد دخلها فهدأ صوته.. راعي الكل دخلها فصار منها حملاً.. إن بطن أمك قد غيرت أوضاع الأمور يا منظم الكل.. الغني دخلها فخرج فقيراً.. العالي دخلها فخرج في صورة وضيعة.. الضياء دخلها فأخفى نفسه.. معطي الطعام دخلها فصار جائعاً.. مروي الجميع دخلها وخرج ظمآناً.. ساتر الكل خرج منها مكشوفاً وعرياناً .

+ مريم حملت الطفل الصامت الذى فيه تختفي كل الألسنة مع أنه العالي حبّـاً وحقّـاً ، إلا أنه رضع اللبن من مريم هذا الذي كل الخليقة ترضع من صلاحه ، عندما كان يرتمي على صدر أمه كانت الخليقة كلها ترتمي فى احضانة، كرضيعٍ كان صامتاً لكن كانت الخليقة كلها تنفذ أمره.

+ بقُوة مَنْ استطاعت مريم أن تحمله في حضنها هذا الذي يحمل كَل الاشياء. أرضعته لبناً هو هيّأه فيها,وأعطته طعاماً هو صنعه ، كإله أعطى مريم لبناً ، ثم عاد فرضعه منها كابن للانسان , يداها كانتا تعزيانه إذ أخلى نفسه, ذراعها احتضنته من حيث كونه قد صار صغيراً، قوته عظيمة من يقدر ان يحدّها؟ لكنه أخفى قياسها تحت الثوب فقد كانت أمه تغزل له وتلبسه إذ اخلى نفسه من ثوب المجد.

+ من آدم الرجل الذي لم يكن له أن يلد خرجت أُمّنا حواء, فكم بالحري يلزمنا ان نصدّق أنّ إبنته حواء تلد طفلا بغير

رجل!!. الارض البكر حملت آدم الاول الذي كان رأساً على كل الارض واليوم حملت العذراء آدم الثاني الذي هو رأس كل السموات، عصا هارون أفرخت والعـود اليابس أثمر, لقد انكشفت اليوم سرّ هذا الابن ؛ البتول حملت طفلاً .

+ لقد حبلت بك أمك بغير زواج , كان في صدرها لبن على غير الطبيعة اذ أخرجت من الارض الظمأنة ينبوع لبن يفيض، أن حملتك فبنظرتك القديرة تخفف حملها, وأن اطعمتك فلأنك جائع وأن سقتك فلأنك عطشان, وأن احتضنتك فأنت جمرة المراحم فانك تحضن صدرها.

+ من آدم خرجت حواء.. فكم بالحري إبنة حواء تلد طفلاً بدون رجل! عصا هرون أزهرت والخشب الجاف أنتج ثمراً، وقد تم سر هذا، فأحشاء العذراء أنجبت ابناً. عندما كان يرضع اللبن من مريم كان يرضع الكل بالحياة. وعندما كان في حضن أمه، كانت الخليقة كلها في حضنه. بقوة منه استطاعت مريم أن تحمله في حضنها هذا الذي يحمل كل الأشياء.أرضعته لبناً هو الذي هيأه فيها، وأعطته طعاماً هو الذي صنعه. قالت مريم: إن الطفل الذي أحمله هو الذي يحملني..ابن العالي جداً سكن فيَّ وصرت والدته كميلاد ثانٍ له، ولدته وهو الذي ولدني بالميلاد الثاني. لم تبعد قدرتك عنّي فلقد كنت في داخلي، وأيضاً كنت خارجاً عني... هل أدعوك ابناً؟ هل أدعوك أخاً؟ هل أدعوك رباً؟ إنني أختك من بيت داود أبينا، وأيضاً أمك لأني حبلت بك. وعروساً لك بتقديسك لي، وعبدتك لأنك اشتريتني بدمك وابنتك اذ عمدتني بالماء. أنت إلهاً لمن يعترف بك ، ورباً للذي يخدمك، وأخاً للذي يحبك لأنك تربح الكل.. أحشاء الجحيم أدركته فإنفجرت أبوابه، فكيف احتوته أحشاء مريم؟ الحجر الذي على القبر تدحرج بقوة، فكيف حملته ذراعا مريم؟ .

مناجاة على لسان العذراء مريم:

+ كم أنا مندهشة فإن الطفل الراقد أمامي هو أقدم من كل شيء، أيها الينبوع كيف أفتح لك ينبوع اللبن؟ وكيف أطعمك وأنت تقوت الكل من مائدتك؟ كيف أقمتك باللفائف يا من تلتحف بأشعة المجد؟ يا ابن الواحد إن فمي لا يعرف كيف يدعوك، ابني سوف لا أغار لأنك وأنت معي أنت مع جميع الناس إلهاً لمن يعترف لك، ورباً لمن يخدمك، وأخاً لمن يحبك، ابن العلي جاء وصرت أماً له فولدت ذاك الذي عاد فولدني بالميلاد الثاني.

+ لتصغ حواء أمنا الأولى، ولتقترب إليَّ. لترفع رأسها التي انحنت بالعار الذي لحق بها وهي في الجنة. لتكشف عن وجهها وتشكرك، لأنك نزعت عنها ارتباكها! لتحمل صوت السلام الكامل فإن ابنتها دفعت الدين عنها، الحية وحواء حفرا قبراً وألقيا بآدم المخطئ في الجحيم، أما جبرائيل فجاء وتكلم مع مريم. هكذا تمّ سرّ التدبير الإلهي بعد سماعه: ها أنا أمة للرب ، فليكن لي بحسب قولك. ■

كيف يحيا المسيحيون

من دفاع القديس أريستيذس الأثيناني أمام الإمبراطور الروماني أنطونيوس بيوس عام ١٥٠م.

يعرف المسيحيون الله ويؤمنون به كخالق للسماء والأرض وبه ومنه تكون كل الأشياء. لقد تعلّموا وصايا الله وهم يحيون بها على الرجاء العالم الآتي! لهذا السبب هم لا يرتكبون الزنا ولا يتورطون في الفجور الجنسي، لا يشهدون باطلاً في المحاكم ولا يمسكون وديعة أحد ولا يحسدون غيرهم على ما يملكون. إنّهم يكرّمون أباهم وأمهم، يساعدون قريبهم وكقضاة يأخذون قراراتهم بعدل ورحمة.

القديس أريستيذس الأثيناني (في الوسط)

لا يعبد المسيحيون الأصنام. كل ما لا يريدون أن يفعله بهم الآخرون، هم لا يفعلونه بالآخرين. لا يدخل المسيحيون في زيجات غير شرعية ولا يتورّطون في الاتصال الجنسي غير الشرعي. ولمحبتهم لعبيدهم ولأبنائهم ، إذا كان عندهم ، يشجعونهم على أن يصبحوا مسيحيين ، ومتى صاروا فهم يدعونهم إخوة وأخوات بدون تمييز.

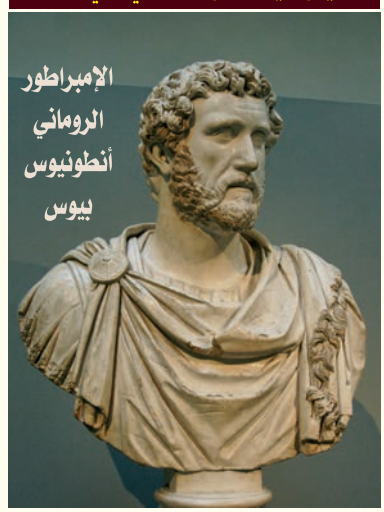

لا يكذب المسيحيون. إنهم يحبون بعضهم بعضاً ويهتمون بأراملهم. اليتامى عندهم محميون ممن قد يؤذيهم. إنهم يتقاسمون طوعياً ما لهم مع المحتاجين. إنهم يأوون الغرباء في بيوتهم ويرحبون بهم كإخوة وأخوات حقيقيين. يجهّز المسيحيون لدفن فقرائهم عند موتهم على قدر طاقتهم. إنهم يمدّون مَن منهم في السجن أو تحت القمع لإيمانه بالمسيح.

إذا وقع شخص ممن بينهم في الفقر أو العَوَز ولم تكن لهم الموارد للمساعدة، فهم يصومون ليومين أو ثلاثة لكي يؤمّنوا القوت المطلوب. الأعمال الحسنة عندهم لا تُعلَن على الملأ لتؤثّر في الآخرين، بل هي في السرّ حتى تبقى أعمالهم في الخفاء كما لو وجد المرء كنزاً وأخفاه (متى١٣: ٤٤).

عند كل صباح كما عند كل الساعات هم يمجّدون الله ويشكرونه على الهبات التي حصلوا عليها. وهم يشكرون الله أيضاً على الطعام والشراب. هذه هي فحوى الناموس المسيحي والطريقة التي يحيا بها المسيحيون.

اللّه ظهر في الجسد

(١ تيموثاوس ٣: ١٦)

بحسب تعليم الكنيسة، يسوع المسيح هو ابن الله الذي صار إنسانًا لأجل خلاص وتجديد العالم كله، وفي شخصه اتحدتا الطبيعتان الإلهية والإنسانية اتحادًا أقنوميًا. وهكذا فإن خلاص الإنسان لا يستند إلى علاقة غير مباشرة أو خارجية مع الله، بل إلى شركة حقيقية واتحاد مباشر معه. ومن خلال الإيمان بالمسيح وشركة الأسرار يرتبط المؤمنون بالله وببعضهم البعض، مكونين معًا جسد المسيح الواحد، والذي هو الكنيسة. فالسيّد المسيح هو مركز وحدة المؤمنين.

الخلاص والتجديد في المسيح له ملمح شامل، يشمل الكون كله. فعقيدة الخريستولوجي، تعلّم بأن يسوع المسيح ابن الله، هو في ذات الوقت الإنسان والإنسانية، هو الواحد وهو الكثيرون. فالحياة المسيحية تتأسس على الاتحاد بالمسيح، والذي يتحقق من خلال **الشركة في سر الإفخارستيا**. ولهذا فخلاص الإنسان يقوم على إيمان الشخص بألوهيّة المسيح، وبشكل خاص على أساس الإيمان بوحدة الجوهر مع الآب. فتعبير **(أوموسيوس=واحد بالجوهر)** لا يشكل موضوع جانبي أو تفصيلي، بل هو أمر له أهمية دينية واجتماعية للمؤمنين في ذلك العصر الذي نوقش فيه مسألة (الوحدة في الجوهر بين الآب والابن). وأيضًا لأولئك الذين قبلوا وآمنوا بأن الاتحاد بالله هو هدف الوجود الإنساني. رفض هذه الوحدة في الجوهر بين الآب والابن (أوموسيوس) يعني هدمٌ للقاعدة التي تُبرّر الرغبة في الكمال الروحي، ورجاء الخليقة الجديدة. ومن أجل هذا فإن كل التعاليم المسيحية، تؤكد على أن الكون يحقق معناه وقيمته وهدف وجوده، في المسيح فقط. ولذلك فإن الهرطقات التي تنادي بربط الشر بالعنصر المادي، تعكس رأي فلسفي بعيد وغريب عن تعليم الكنيسة، هذا الرأي هو **رؤية غنوسية مانوية** ترى أن الشر موجود في المادة، وعليه فلا وجود للشر في الله لأن الله روح خالص، إذن فهو في ذاته الخير والصلاح.

فقد اعتقد **المانويون** بوجود مبدأين أزليين للكون وهما غير مخلوقين: النور والظلمة. النور هو إله الخير، والظلمة هي إله الشر. والمادة بحسب رؤيتهم هي ظلمة، وبناء عليه فهي شر. أما بالنسبة للتعاليم المسيحية، فإن كل شئ يأتي من الله. فالله كصالح ومحب للبشر لم يخلق الشر ولم يكن سببًا في ظهوره. هكذا يؤكد القديس باسيليوس أن الله ليس سببًا للشرور. ويتساءل: [إن كان كل شئ يأتي من الله، فكيف يأتي الشر من الصالح؟ فلا يمكن أن يأتي الإثم من الصلاح ولا الخطية من الفضيلة].

المادة خُلقت من الله وهي ليست شر. ليس هذا فقط، بل إن الرسالة الأساسية للمسيحية، رسالة القيامة، تعلن أن التجديد في المسيح، لا ينحصر في الإطار الروحي فقط ولكنه يشمل البُعد المادي أيضًا، والذي هو في خدمة الروح. الشر بحسب التعاليم المسيحية ليس له جوهر، لكنه يوجد في حالة غياب الصلاح. ولذلك فإن رفض الخياليين الإيمان بأن المسيح قد أخذ جسدًا حقيقيًا، نابع من إيمانهم بأن المادة شر. ولذلك علّموا بأن المسيح قد أخذ جسدًا خياليًا. وهي الهرطقة التي أُدينت بشدة من قبل الكنيسة. ولذلك دعاهم القديس أغناطيوس الإنطاكي « بالملحدين » و «غير المؤمنين» .

الخط الفاصل ـ بالنسبة للكنيسة ـ لا يوجد بين المادة والروح، بل بين الكون المخلوق والله الخالق. والكون لا يشتمل فقط على المادة بل على العالم الروحي، بينما غير المخلوق هو الله فقط. والشر ليس في المادة فقط، لكن في العالم الروحي أيضًا. وبشكل أكثر دقة فإن الشر نابع من العالم الروحي الساقط والذي جذب معه العالم المادي. ولذلك فإن رفض العنصر المادي وتأليه العنصر الروحي، لا يعبّر عن رأي الكنيسة. ثم جاء من علّم بأن المسيح لم يأخذ طبيعة إنسانية كاملة **(آريوس ـ أبوليناريوس)** أي أنه أخذ جسد بلا عقل، أو بنفس غير عاقلة. وهذا يعنى أن خلاص الإنسان غير تام وغير كامل. على العكس من ذلك يؤكد القديس غريغوريوس اللاهوتي أن: [أي شئ فينا لا يمكن أن يُشفى ويخلص إلاّ باتحاده بالله]. وبحسب تعليم الكنيسة فإنه لا يوجد أي عنصر إنساني بقي خارج التجديد الكياني الذي **تحقق بتجسد المسيح**.

التأنس الكامل والتام لله، منح الإنسان بل والكون كله الخلاص والتجديد. في نفس الإطار رفضت **النسطورية** الاتحاد الحقيقي بين الطبيعتين (الإلهية والإنسانية) في المسيح. وإن كانت قد قبلت بالاتحاد لكنه اتحاد خارجي وليس حقيقي. كل هذه الهرطقات رفضت قبول أن **«كلمة الله»** قد أخذ طبيعة إنسانية كاملة وحقيقية. هذه الآراء الهرطوقية يمكن أن توضع في اتجاهين أساسيين:

١) ـ الآراء التى تنحصر في المستوى الإنساني، وترى أن الخلاص هو إنجاز إنساني أي يحققه الإنسان بنفسه.

٢) ـ الآراء التي تضع كل شيء في المستوى الإلهي، وترى أن الخلاص هو عمل الله فقط، ولا وجود للعنصر الإنساني في هذا العمل الخلاصي.

لكن التعاليم الآبائية تؤكد على أن المسيح كإله كامل وإنسان كامل قد ربط الطبيعي بما هو فوق الطبيعي والمخلوق بالخالق وهدم العداوة وأبطل قوة المعاند وأوجد السلام والوحدة بين المؤمنين. ومن أجل هذا فإن الأناجيل تحمل بشارة فرح لأجل هذه الوحدة التي تحققت بين الله والإنسان في شخص المسيح. لقد تجلت الحياة الجديدة واستعلنت الخليقة الجديدة أيضاً. لقد استعلنت الحياة الأبدية داخل الزمن. لقد كان الإنسان في العهد القديم هو الذي يسعى نحو الله يحاول إرضائه ويطلب منه الغفران والمسامحة. أما في العهد الجديد، فالله هو الذي يأخذ المبادرة، فلا يُشير العهد الجديد إلى أي محاولة من قبل الإنسان للتصالح مع الله، بل « إن اللهَ كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه » (٢كو٥:١٩). وهذا ما يؤكده القديس يوحنا الإنجيليّ البشير، حين يشير إلى أن محبة الله تجاه البشر هي التي دفعته لبذل ابنه الوحيد «هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يو٣:١٦) . وهذا هو ما يُعبّر عنه العهد الجديد بأمثلة متنوعة. فحين يذكر مثل الخروف الضال، فهو يريد أن يُشدّد على أن الله هو الراعي الأمين والصالح الذي يسعى في طلب الخروف الضال، وحين يجده، يحمله على منكبيه ويعود به فرحاً إلى بيته (لو١٥:٤-٧). وقد برهن الله على هذه المحبة «لأنه ونحن بعد خطاة مات المسيح لأجلنا» (رو٥:٨). فالله إذن أظهر لنا محبة متجسدة في شخص المسيح الذي تمم مشيئة الله الآب حتى المنتهى. فيسوع المسيح هو صورة الآب الحقيقية، الذي أحبنا بصورة فائقة للوصف. ولذلك قال المسيح السيّد: « من رآني فقد رأى الآب» (يو١٤:٩). من أجل هذا فإن تجسد كلمة الله هو إجابة واضحة ومُفرحة ضد التيار اليوناني الفلسفي الذي رفض فكرة اتحاد الإلهي بالإنساني، وأيضاً ضد الهرطقات التي اجتمعت معاً في نقطة واحدة وهي رفضها لألوهية المسيح، من خلال رفضها للاتحاد الحقيقي بين الطبيعتين في المسيح «فها أنا أبشركم بفرح عظيم يكون لجميع الشعب أنه وُلد لكم اليوم في مدينة داود مخلص هو المسيح الرب»(لو٢:١٠-١١).

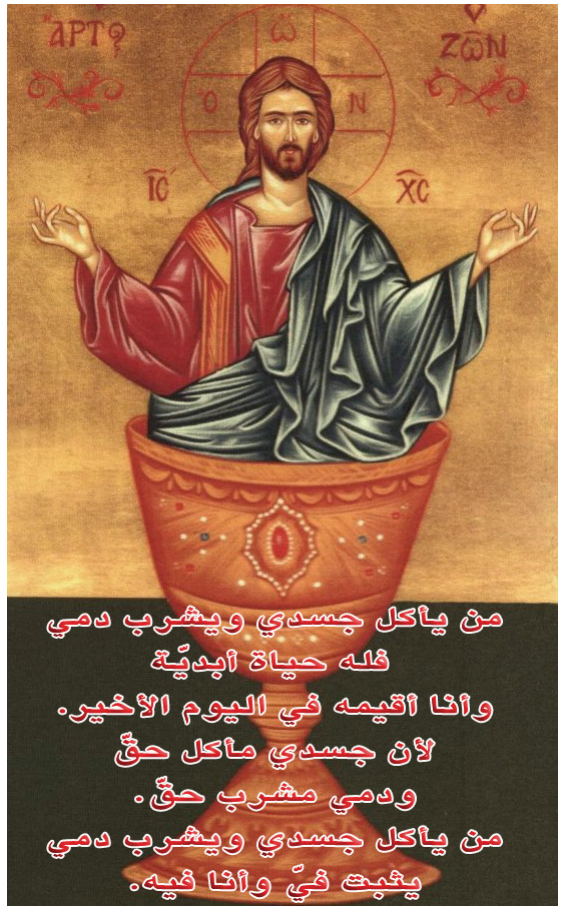

ولذلك تصلي الكنيسة بأن الله أخذ الذي لنا وأعطانا الذي له، وهو الهدف من هذا الاتحاد بين الطبيعة الإلهية والطبيعة الإنسانية. أي أن يصل الإنسان إلى الاتحاد بالله، إلى كماله في المسيح، وتصير له إمكانية الدخول إلى أعماق الحياة الجديدة.

الفرق بين اقتلاع الهوى واقتلاع الخطيئة

معروف أنّه عندما يشعر المسيحي أنّه ارتكب خطيئة، يتخلّص منها عن طريق الاعتراف والحلّ الذي يعطيه إياه الأب الروحي، بقراءة الأفشين المناسب. إلا أنّه إذا كان هوى ما يكمن وراء هذه الخطيئة مسبباً إياها، فإن غفران الخطيئة لا يستأصل الهوى ويرميه بعيداً، وبالتالي لا يصير الإنسان بلا هوى وكاملاً. وعليه، من الممكن جداً أن هذا الشخص سوف يعود مجدداً إلى ارتكاب هذه الخطيئة نفسها بسبب ذلك الهوى الكامن وراءها. لا نقصد هنا تعداد السبل إلى استئصال الأهواء خاصةً أنها لا تفارق الإنسان على ما يرد في الأنتيفونة الأولى من اللحن الرابع: «منذ شبابي أهواء كثيرة تحيط بي، لكن أنتَ يا مخلّصي أعضدني وخلّصني». نذكر هنا فقط أنّ الهوى قد لا يفارق الإنسان مباشرةً كما يصير مع الخطيئة عند صلاة الأب الروحي، ولكن على الأكيد أنّه يضعف، وينتهي ببطء عندما يلجأ المسيحي المجاهد إلى الأسلحة الروحية المناسبة. في ما يلي سوف نورد مثلاً مبسّطاً عن كيف تضعف الأهواء تدريجياً.

في ما مضى من الزمان، انتهى أحد الرجال الحسني النية إلى أن يصير سارقاً للحيوانات، وتطور الأمر إلى هوى عنده. بعد أن تعرّف على أحد الآباء الروحيين، **إعترف بخطاياه** وبهذا الهوى، وساعده الشيخ على قطع هذه العادة تدريجياً، لأنّه ميّز استحالة قطعها مباشرة. وقبل أن يمضي قال له الشيخ: «إسد لي خدمة ولا تسرق أيّ حصان بعد الآن». فأجاب: «نعم، هذا سوف يكون سهلاً». وبالفعل توقف عن سرقة الأحصنة.

عند مجيئه في المرة التالية إلى الاعتراف عند الأب الروحي، سأله الشيخ قبل ذهابه: «أرجو أن تسدي لي خدمة ولا تسرق أي ماعز بعد الآن». فأجاب: «سوف أفعل، مع أن الأمر يبدو عسيراً، إلا إني سوف أفعل كما تقول». وتوقف عن سرقة الماعز.

ومرة بعد مرة، وبالطريقة عينها كان الشيخ الروحي يحذف نوعاً من أنواع الحيوانات التي اعتاد أن يسرقها هذا الإنسان. إلى أن أتى الرجل إليه يوماً مفعماً بالفرح وبادره قائلاً: «يا ابت لم يبقَ إلا الدجاج». فقال له الشيخ باسماً : وهذه سوف تنعتق منها أيضاً لأنّ **«إبن الطاعة ، تحلّ عليه البركة»**.

الأصوليّة الدينيّة المتطرفة

تعريف كلمة أصولية:

الكلمة باللغة اليونانية هي Φανταμενταλσμος وهي من الكلمة الإنجليزية Findamentalism وتعني (الأصولية) أو العودة إلى «**الأصول**» الخاصة بتقليد سابق في الماضي والبقاء فيها إيمانياً وفكرياً وسلوكياً. إذًا فالأصولية هي الإصرار على بنود إيمانية والدفاع المستميت عن عناصر أصولية لميراث ديني. هناك ثلاثة ملامح تُكَوِن الأصولية المتطرفة:

١) ـ النزعة المحافظة التقليدية.
٢) ـ النزعة التدينية .
٣) ـ النزعة الجهادية.

١) ـ النزعة المحافظة التقليدية:

تظل هي النزعة السائدة المميزة للأصولية عن «النزعة المعاصرة»، فهي تعارض النزعة التحررية أو الاجتماعية أو التنويرية والحداثة. هكذا فهي تعني الحفاظ على تقليد «**الأصول**» بدون تجديد وبدون تطبيق معاصر. كما وأن الإيمان بحسب الحرف والتطبيق الأعمى لأوامر الميراث السلفي ومعارضة كل ما هو حديث ، وغربي (أوروبي أو أمريكي). يعد نواة الحركة الأصولية. فالأصولي المتطرف يمارس حياته اليومية وفقًا لنظرة تاريخية قديمة مرتبطة بالماضي، إلا أنه يستخدم بعض وسائل الحداثة، مثل الوسائل الحديثة في النقل والعلاج والبناء ، بيد أنه عندما تتحدث معه عن الأسس الحديثة لنظريات الحياة السياسية والإقتصادية والإجتماعية والنفسية فإنه يرفضها بشدة، لأنها تتعارض مع فهمه للحياة من خلال موروث سلفي لا يصلح للإنسان المخلوق بحسب صورة الله ومثاله، تاج الخليقة. وعندما يدعو الأصولي إلى التسامح ـ لتمرير خطابه المتزمت ـ فإنه يقصد التسامح من زاوية أصولية تاريخية ضيقة لا تمت بصلة بموضوع التسامح في إطاره الإنساني الذي يحتضن الإنسان أيًا كان مذهبه أو هويته. والدليل على ذلك هو أن الأصولي يتهرب من إعلان موقفه من قضايا الحريات العامة في المجتمع: مثل حرية العقيدة للجماعات المختلفة عنه، وحرية الرأي والتعبير بشكل عام، وقضايا الإرتداد الديني، والمساواة، والمرأة، والإلحاد، وغيرها من القضايا. إن الذي يُحرك الأصولي هو خطابه الديني المتزمت والسلفي وليس الخطاب المتجدد الذي يضع كرامة الإنسان المخلوق الإلهي في المرتبة الأولى.

٢) ـ النزعة التدينية:

وهي نزعة تصبغ الأصولية وتحدد النزعة المحافظة التقليدية. فالتدين يكون بمثابة العنصر المثبت للنزعة المحافظة التقليدية، والمادة المتماسكة والقوية لأصول التقليد في الدين التي تُخضع كل ما هو علماني (الدولة، المجتمع، الاقتصاد) لكل ما هو ديني، وتُخضع الخاص (الحياة الشخصية للفرد) إلى العام (القِيَمْ الأخلاقية الدينية «**الشرع المقدس**»). هكذا الأصولية الدينية المتطرفة تتخذ مواقف متشددة وغير متفهّمة للسلوك البشري وترفض المرونة الاجتماعية في التعامل مع هذا السلوك. فهي دائمًا تتصلب في فهمها لكل مجالات الحياة. فالفنون والموسيقى تُعد بالنسبة للأصولية **مُفْسدات**، إلا إذا كانت تساعد على نشر رسالة الجماعة الأصولية. كما يغلب عليها التشدد وعدم ترجيح العقل المعاصر في أحكامها. وجميع الحركات الأصولية تعطي لنفسها **دور الوكيل لسلطة مقدسة ستهيمن على الأرض**، وبالتالي ترى أفكارها كاملة وغير قابلة للنقاش.

أحد أسباب أنتشار النزعة الدينية يتمثل في فقدان تفسير طبيعة الحياة الحديثة، لذا نجد أن مؤسسي الأصوليات الدينية يبحثون عن وجهات نظر متكاملة من أمهات الكتب التراثية، واستلهام ما قام به السلف الصالح لتريحهم من البحث عن أسئلة لا يملكون الإجابة عليها.

٣) ـ النزعة الجهادية:

وإن كانت تمثل الملمح الثالث، إلا إنها العنصر الأكثر إثارة للأصولية المتطرفة. إن استخدام العنف باسم النزعة المحافظة في خدمة كل ما هو مقدس هو ما يلخص الحركة الأصولية. فاستخدام **السلاح وسفك الدماء، والقتل الجماعي، بتر الأعضاء كعقاب، طرد وعزل الأقليات، التمييزات القبلية، التطهير العرقي والإرهاب**، كل هذا يندرج في بنود الأجِنْدة اليومية للأصوليين في كل العالم وفي كل عصر.

ويشهد العالم الآن في كل أرجائه ارتدادًا، يصل إلى **حَدِّ التطرف والإرهاب**، إلى الأصولية الدينية بجميع طوائفها **(الهندوسية والبوذية واليهودية والمسيحية والإسلامية)**. ويبشر الأصوليون كل مَنْ يلتزم بتعاليمهم، بالنجاة. ولا مجال في عالمهم لإثارة تساؤلات تَنُمّ عن حالة من الحيرة والقلق. أما مَنْ لا يتبع التعاليم، فيستحق العذاب .

الأرثوذكسيّة
قانون إيمان لكل العصور
(٦)

الأب: أنتوني م.
كونياريس

بإلـهٍ واحـد

يقول قانون الإيمان النيقاوي: «أومن بإله واحد» ، لا نؤمن بآلهة كثيرين ، ولكن بإله واحد. وُضعَ قانونُ الإيمان في القرن الرابع عندما كانت عبادة الآلهة الوثنيّة لا زالت موجودة ، قَلَبَ المسيحيون الأوائل كل النظام الإجتماعي في أيامهم عندما رفضوا عبادة الأوثان ، ورفضوا أن ينحنوا ويعبدوا حجراً أو شخصاً كإله. كان يُطلب من كل مواطن روماني أن يحرق مقداراً قليلاً من البخور مرّة واحدة في السنة اعترافاً بألوهيّة قيصر ، مَن يفعل هذا فهو يبرهن على أنه مواطن مخلص لروما ، فالرومان شعبٌ متسامح جداً ، ويمكن لأي مواطن بعد أن يحرق كمية ضئيلة من البخور على شرف قيصر ويقول: «**قيصر ربّ**» ، يمكنه بعد ذلك أن يذهب ويعبد ما يشاء من الآلهة ، ولكنَّ المسيحيين رفضوا هذا تماماً ، ولهذا فقد أُلقيَ بهم إلى السباع ، إنهم رفضوا أن يقولوا عن أيِّ إنسان إنّه: «**ربّ**» ، ولأجل هذا فإنهم قاسوا ثلاث مئة سنة من اضطهادات عنيفة ، استُشهد خلالها ١١ مليون مسيحي رفضوا أيّ حلّ وَسَط بخصوص اعترافهم بإله واحد.

الإنسان مخلوقٌ عابد:

تنص الوصيّة الأولى من التوراة على: «أنا الرب إلهك، لا يكُن لك آلهة أُخرى أمامي». وحقيقة وضع هذه الوصيّة على أوّل القائمة يدل على أهميتها. إنّ العدو الحقيقي للإيمان هو عبادة الأوثان ، عبادة آلهة كاذبة. يحذّرنا الكتاب المقدس للهروب منها كما من وبأ: «لا تلتفتوا إلى الأوثان، وآلهة مسبوكة لا تصنعوا لأنفسكم ، أنا الرب إلهكم» (لاويين ١٩:٤) ، ويقول القديس بولس للكورنثيين: «لذلك يا أحبائي أهربوا من عبادة الأوثان» ، «لا عبدة أوثان .. يرثون ملكوت اللّه» (١كو٦:٩و١٠). يُولي الكتاب المقدس أهميّة أكثر لعبادة الأوثان عن الإلحاد. إنه لا يهتم بالإلحاد لأنه لا يوجد إنسان ملحد حقيقة. كل إنسان ـ حتى الملحد ـ يؤمن بإله ما. الإنسان مخلوق للعبادة. الموضوع ليس هو أن الإنسان يَعْبُد أو لا يَعْبُد ، لأنه سوف يَعْبُد ، إن لم يكن الإله الحقيقي وحده، فسوف يَعْبُد إلهاً كاذباً. الإنسان مخلوق باحثٌ عن اللّه ، والأختيار أمامه إمَّا العبادة الحقيقيّة أو عبادة الأوثان.

يكتب شارل ل. ألين Charles L. Allen : «إنّ الوصيّة الأولى مُستغربة لحدٍّ ما، كنا نتوقع أن تكون: «عليك أن تؤمن باللّه» ، وصية مثل هذه هي ضدّ الإلحاد ، ولكن لا توجد مثل هذه الوصية، لقد اهتم اللّه جيّداً بهذا عند خلقتنا، إننا لا نعلِّم المولود أن يجوع ويعطش ، إنّ الطبيعة تعلِّمه ذلك ، ولكن يلزمنا أن ندرّب أولادنا أن يُشبعوا جوعهم أو عطشهم بالأشياء الصحيحة. فالإنسان يمكنه أن يقلب غريزته الفطريّة للعبادة ، بأن يجعل لنفسه إلهاً غير حقيقي. ويقول الدكتور ر. م. برون R. M. Brown : «إن المشكلة ليست هي في (عدم وجود) اللّه أو (موت) اللّه، ولكن بالأحرى (تعدُّد) الآلهة. الناس ليسوا ملحدين ولكن لهم آلهة متعدّدة ، يعطون ولاءهم الأخير إلى آلهة ليست هي الإله الحقيقي ، وبهذه فإنّهم يعبدون آلهة وأصناماً يصنعونها لأنفسهم».

ما هو الوثن:

الوثن أو الصنم هو أي شيء يأخذ مكان اللّه ؛ أي شيء نعتمد عليه ، أي شيء نضع فيه ثقتنا ؛ أي شيء يكون الأوّل في قلوبنا وأفكارنا. يقول مونتان **Montaigne** : «الإنسان هو بالتأكيد شخص مخبول تماماً ، فبينما لا يستطيع أن يخلق دودة ، إذ بنا نراه يخلق لنفسه كَمَّـاً من الآلهة». إن الصنم لا يكون فقط تمثالاً من الحجر عديم الحسّ منتظراً أن يعبده الناس، ولكن قد يكون أيضاً **القوّة أو المال أو الجنس أو الشهرة أو اللذة أو النجاح العالمي** ، يمكن للصنم أن يكون أشياء كثيرة. كان العالَم القديم مكتظاً بالآلهة ، كان الناس يعبدون **الأحجار ، الحيَّات ، الشمس ، النّـار ، الرعد** ؛ أمَّا الآن فقد صارت لنا أصنامنا الخاصّة ، وواحدٌ منها **المـال**.

صار المال في العالم الآن على هذه الدرجة من الأهميّة حتى صار نواله أو جمعه أو تكديسه دليلاً على القوّة والفاعليّة. لا يهم بأيّ طريق يُحصَل عليه ويُكَدَّس أكان من خلال العمل أو الحظ أو السرقة. الشيء الأساسي أصبح هو الحصول عليه. لم يَعُد التقييم الأدبي الآن للشخص هو بمدى تكريسه للّـه، لأتباعه، إنما أصبح يُقَيَّم بمقدار ما يحوزه من مال ،

بل وكثيرون منّا ينظرون باستخفاف لمن لا يمتلكون كثيراً منه ، وينظرون إليهم أنهم في درجة أحطّ أدبيّاً وأنّهم مُتكاسلون وضعفاء وغير جديرين أن يُطلق عليهم أنّهم بَشَر. عندما يكون المال صَنَماً ، يكون الفقر عاراً.

وقف رجل صيني مشهور منذ وقت قريب في واحدة من مراكز الأموال في نيويورك وقال ، بعد أن زار الكنائس ووجد نصفها خاويّاً ، وبعد ما رآه من الإعجاب والحماس الشديدَيْن في بورصة المال: «**آه ، هذه هي ديانتهم الحقيقيّة ، هذا هو ما يهتمّون به ، هذا هو إلههم: المال!** ». قال يسوع : «لا تقدروا أن تخدموا اللّه والمال» (مت٦:٢٤). إن كلمة **مال Mammon** يُقصَد بها في اللغة العبرية المتلكات المادية ، وهذه بدورها مشتقة من كلمة تعني: «**يثق فيَّ ، يعتمد عليَّ**» ، إن المال هو الشيء الوحيد الذي تعهد به إلى البنك ليُحفَظ في أمان ، ولكن بمرور السنين أصبح المال هو الشيء الذي نثق فيه ونحتفظ به ، وأصبح الحرف الأوّل من كلمة مال يكتب بالحروف الكبيرة **M** ، لم يَعُد المال يُعتبر أنه أقل من إله. ليس المال فقط هو الإله الوحيد الذي نعبده ، فكثيرون منّا صاروا مثل قوم في أرض غريبة ، وإن سُئلوا إن كانوا يؤمنون باللّه لأجابوا على الفور: «**بالتأكيد ، ولكن أيّ إله هذا الذي تقصده؟**» إنّ تعدُّد الآلهة لم يَعُد أمراً يخصّ القدماء ، فالآن يوجد في أمريكا بعض الناس يعبدون إلهاً واحداً ، إنه **العمل** ، وآخرون يعبدون **السياسة** ، وآخرون لهم إله واحد في الكنيسة، لذلك قيل لنا ألاَّ نخلط بين إله الدين وإله السياسة والعمل.

ومن ضمن الآلهة المتعدّدة التي تُعبَد في أمريكا يوجد إله النجاح إليه ننحني له ونعبده ، وقد نكون مستعدين أن نُضَحّي بكل شيء لأجله ، **الأسرة ، المبادىء ، وحتى اللّه نفسه**.

توجد قصة لطيفة عن سيدة عجوز كانت ترشم نفسها بعلامة الصليب داخل الكنيسة وكذلك عند كل ذكر لكلمة الشيطان ، انتهرها القسّ وقال لها: «إنتبهي لا تعملي هذا عند ذكر اسم الشيطان» ، فأجابته المرأة: «إن مجاملة قليلة لن تكلفنا شيئاً ، وبالإضافة إلى ذلك ، فنحن لا نعلم في أيّ يد سوف نقع في النهاية». قد يكون هذا مطابقاً تماماً لما يعيشه بعض الناس اليوم ، يقولون إنّهم يؤمنون بإله واحد ، ولكنهم يُفَضّلون أيضاً أن تكون لهم علاقة طيّبة ولو قليلة بآلهة أخرى.

خطيَّة رئيسيّة:

بما أن عبادة الأوثان هي خطيّة رئيسيّة ، لذلك فإنها توضع في أول قائمة الوصايا العشر. أمَّا أفظع نوع من عبادة الأوثان فهو عبادة الذّات ، ووضع الذّات في مركز الخليقة. **إنّ آلهة الجنس والمال والقوّة والكرامة والمركز إنّما هي تعبيرات مختلفة لإله الذّات.** التديُّن الحقيقي يقول لنا إنّنا مخلوقون لنخدم اللّه ، ولكن عبادة الأوثان تقلب الموازين وتقول إنّ اللّه موجود ليخدم الإنسان ، وعلى ذلك يستمر الإنسان في أن يخلق آلهة تخدمه ، وكمثال، فإن الإنسان عندما أراد أن يَسكَر ، فإنه أقام لنفسه إله الخمر «**باخوس**» ليبتسم له بالموافقة عند سُكره ، وعندما أراد الإنسان أن يحارب ، فإنه اتخذ لنفسه إله الحرب «**مارس**» ليقدّس له الحقد والإنتقام، وعندما أراد أن يمارس الحبّ غير المقيّد ، فإنّه اخترع إلهاً آخر هو «**بعل**» ، ليمنحه

الموافقة المضادة للطبيعة لممارسة الزنا. وهكذا فإنّ الإنسان يصنع لنفسه دائماً آلهة لتخدم نزواته وأهواءه. هذه هي خطيّة الإنسان الأساسيّة ضدّ الله.

الأصنام على المسرح العالمي:

صار للأوثان القديمة أسماء مختلفة في عالم اليوم، ففي وقت الحرب العالمية الثانية كان إمبراطور اليابان يؤلَّه، وكانت تُقدّم له العبادة، إلاَّ أنه حدث في **رسالة الإمبراطور الشهيرة للأمَّة عبر الإذاعة** يوم رأس السنة عام ١٩٤٦م أن أعلن الإمبراطور أنه ليس إلهاً، وكانت هذه واحدة من أهم الأمور بعد الحرب العالمية الثانية، وبهذا العمل فإن الإمبراطور حجَّم الموقف ، وعادت اليابان إلى الحقيقة ، ومن ثمّ بدأت علامات شفائها المدهش. وبالمثل كان **ستالين** صنماً آخر ، وشُيِّدت تماثيل هائلة لتعظيمه، وبلغ حجم واحدة منها إلى درجة أن الأموال التي صُرِفَت على المواد اللازمة لتشييده كانت تكفي لبناء عشرة آلاف مسكنَ للمحتاجين ، وبعد موته أمر الحزب الشيوعي إبادة هذا النَصب، كما سُمِحَ للمواطنين أن تنظر أقدام هذا الصنم المعمولة من الطين، والذي ذبح صاحبه ملايين من الفلاحين وهَدَم آلاف الكنائس.

إن **نيتشه** Nietzche قال إنّ اللّه ميِّت، ونادى بتأليه كل إنسان لنفسه، ودعا إلى صنم اسمه **أدولف هتلر** Adolf Hitler الذي أقحم العالَم في حمام الدماء. إنّ الأصنام قد لعبت دوراً غير مرغوب فيه في تاريخنا الحديث.

لتسقُط الأوثان:

إنّ الآلهة الكاذبة تفشل في أن تُقنع أو تُشبع، وقد عَبَّر إرميا النبي عن هذا بقوله: «شعبي عمل شَرَّيْن، تركوني أنا ينبوع الماء الحيَّة لينقروا لأنفسهم آباراً، آباراً مشقّقة لا تضبط ماء» (إر٢:١٣). إن الآبار المشققة هي الآلهة الكاذبة، إنها لا تُجدي نفعاً، فهي لا تُشبِع ولا تُروي.

عُمِلَت دراسة حديثاً على مُجتَمَع شبه مُوَسَّر في الولايات المتحدة وكان عنوانها: «المصيدة المشقوقة الموازية للأرض» ، وسجّل البحث كيف أنَّ جزءاً كبيراً من سكان المجتمعات شبه المَدَنيَّة بعد الوصول إلى أهدافهم التي ظنُّوا أنها هامة، كيف أنَّهم وجدوا الحياة في جملتها فارغة جداً وغير مُحتَملة. وهذا الشيء نفسه يحدث عندما نُمَلِّك على العرش المحفوظ للّه شخصاً ما أو شيئاً ما، وهذا أمرٌ غير لائق للمكان السامي، وهو يدفعنا إلى السقوط. علينا أن نتذكَّر ما حدث في نوفمبر ١٩٢٩م وإولئك الذين قفزوا من النوافذ عندما ماتت آلهتهم بانهيار سوق الأوراق الماليّة!

(التتمة في ص ١٣)

الفصل السابع نشاط الملائكة في الوجود، وبين الأمم

م. باسيليا شلينك

وهنا نرى تدخل رؤساء الملائكة، ودورهم في تاريخ العالم. فعن طريق قرار اتخذه **مجلس الملائكة** **عُزِلَ نبوخذنصّر** حاكم العالم في تلك الأيام وأُخِذَت منه مملكته مما هزّ العالم في وقته وسُجِّلَ في تاريخ الأحداث، ويبدو أن الملائكة الذين يدعون هنا ساهرين لهم تأثيرٌ عظيم على السياسة العالميّة وإن كانوا هم لا يتدخّلون في التفاصيل الدقيقة لعملية الحُكم. فعملهم هو منع التعدي على حدود القداسة التي حدّدها اللّه، والوقوف في وجه كلّ القوى الشيطانيّة.

والملائكة أيضاً هم في نفس الوقت، منفّذو قضاء اللّه، وحياة الأمم تتأثّر بتنفيذ القضاء الإلهيّ، وحينما يُصدر القدوس الرفيع، أمراً، يسرع الملائكة لتنفيذ ذلك الأمر، فلّله وحده السلطان، لأنه كليّ المقدرة، والحاكم الأسمى لكل ممالك العالمين، وعلى الملائكة التنفيذ ...

ألا نحسّ في ذواتنا بالفرح والإرتياح، حينما نتأمّل وعد الرب: «ملاك الربّ حالٌ حول خائفيه وينجيهم» (مزمور ٣٣:٧). وحتى حينما كنّا صغاراً، في مرحلة الطفولة فلنا الوعد بالملاك الحارس لأنّنا ننتمي إلى أولئك الصغار، الذين يتحدث عنهم يسوع، بأن ملائكتهم تنظر وجه الآب السماوي في كلّ حين...

وهكذا نرى مدى سلطان الملائكة، وعظَم دورها في القرار الذي أعلنته عن عَزل نبوخذنصّر؛ بل إن لها السلطان لتضرب إنساناً حتى الموت. ويذكر كاتب سفر الأعمال، ما حدث لهيرودس الملك، وكيف إنه ـ حين لم يُعط المجد للّه قد مات. «ففي الحال ضَرَبه ملاك الربّ لأنّه لم يُعطِ المجدَ للّه، فصار يأكله الدود ومات» (أعمال ١٢:٢٣).

بل إنّنا نقول، كما أسلفنا مراراً، بأن الملائكة هم في معارك دائمة مع القوى الشيطانيّة، منذ الوقت الذي فيه **تمرّد لوسيفر وجنوده**، على الخالق، وحتى قبل المعركة الأخيرة في نهاية الأزمنة، وإنّنا لنقرأ في سفر دانيال: كيف أن الملاك جبرائيل كان في طريقه إلى دانيال النبي ليخبره بما يحدث في نهاية الأيام، وإذا «**برئيس مملكة فارس**» أي الملاك الساقط المكلّف بالسيطرة على مملكة فارس، يقف مقاوماً لجبرائيل، مدّة ثلاثة أسابيع كاملة، لولا أن خفّ لنجدته الملاك ميخائيل ـ وفي فرصة لاحقة نجد «**رئيس بلاد الإغريق**» أي الشيطان المكلّف برئاسة بلاد اليونان، يقاومه أيضاً ويقف في طريقه... (دانيال ١٠:١٣–٢٠).

من هذه الصور نرى أن الشيطان ليس له فقط نشاطه الخفيّ في مهاجمة البشر وتجربتهم كأفراد أو جماعات، بل أنّنا نستطيع أن نلمس تأثيراته السلبيّة في حياة الأمم أيضاً، إن للملائكة العلويين والسفليين، تدخلها الفعّال في كل ما يحدث في العالم، فالمعارك الأرضيّة هي معارك تمّت أولاً في دائرة الروح. (أفس ٦:١٢ و ٣:١٠ رؤيا ١٢:٧) غير المنظورة ...

والأرواح الخيّرة الطيّبة، يأمرها اللّه بأن تعمل بين أمم العالم، وتقوم بنشاطها لتحقيق أهداف اللّه العظمى، ومخطّطاته السرمديّة ومن الجانب المضاد، نرى زبانية الشيطان، وأذياله من الأبالسة، وسفراء ملكوت الظلمة، المعادين للّه، يعملون ليحطّموا المقاييس التي أعطاها اللّه في وصاياه لرفعة البشر وسموّهم الأدبي، ليقودوا الأمم إلى الخراب. إنّ هذه الجحافل الجهنميّة، تسعى للرجوع بالخليقة إلى الخراب الذي كان سائداً قبل الخلق، حيث **الخلاء، والغمر، والظلمة**! إنهم يريدون أن يخلقوا ـ الأكسير ـ الشيطاني بإغراء الناس لعبادة الذّات والكبرياء والغرور، ولأجل هذا الهدف الرهيب، يقاومون الملائكة الأبرار الذين وظيفتهم حفظ الناموس الأدبي في الوجود. ففي سفر دانيال على سبيل المثال: نجد **رئيس الملائكة ميخائيل**، يحارب من أجل شعب الربّ وهو يسرع لمعونة **زميله جبرائيل** في صراعه ضدّ «**رئيس مملكة فارس**».

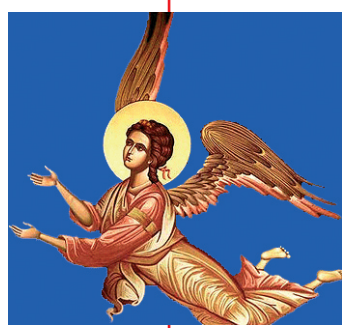

وهنا نرى صورة للتحالف بين الملائكة. (دانيال ١٠:١٣و٢١)، وكما أن هناك رؤساء بين الأبالسة معينين من الشيطان للأشراف على الأمم والشعوب، هكذا أيضاً هناك ملائكة جبابرة عُيّنوا ليكونوا حراساً ساهرين، ومحذّرين رقباء، ومنفّذين لقضاء اللّه، ومتمّمين لعقابه ودينونته على **المارقين**. (المارقين: هم أولئك الذين تركوا الدِّين، أي عبروا من جانب إلى آخر).

إن مصائر الأمم والشعوب والممالك، يتحدّد قبل يتم على الأرض، هناك في العالم الخفيّ، حيث الصراع الدائم بين قوّات الظلمة، ورئاسات الشرّ، مع قوّات النور ورئاسات الملائكة الأبرار، ومن يستطيع أن يتصوّر الجهد القاسي، والتعب، وضراوة المعارك التي يخوضها الملائكة، وما يتكبّدونه من عناء، لإتمام مهمتهم كحراس للشعوب والأمم الذين أوكلت إليهم العناية بهم. وكحراس أيضاً للأفراد.!

ومع كل نشاط الملائكة وجهدها، وصراعها، وحروبها، وسهرها على الأمم، وإشرافها على الشعوب؛ فيما تقوم به ربواتها المنتشرة في كلّ مكان، فإنّ كلّ هذا لا يُقارن بمعاملات اللّه نفسه في الوجود. إن خدمة الملائكة هي إنعكاس باهت، يرينا كيف يسهر اللّه على كلّ شيء، وكيف أن قلبه يفيض بالحبّ والعطف علينا، والأسى حينما يرانا وقد خضعنا لتأثيرات عدوّ الخير، وهكذا يدعونا ويحذّرنا، ويسعى ليعيدنا إليه، حتى يكمل عدد المختارين، جسده الحيّ، أي الكنيسة ...

إنّ نشاط الملائكة ومدى سلطانها. وخدماتها المخلصة، وجهادها العظيم، كلها تنادي: «**من هو مثل اللّه!**»، وما أعظم محبته للبشر، حينما يرسل لخدمتهم، ومعونتهم، ورعايتهم هذه الكائنات النورانيّة السماويّة ...

يتبع في العدد القادم

العظات الثمانية عشر لطالبي العمّاد
لأبينا القديس كيرلّس رئيس أساقفة أورشليم
العظة الثالثة - في العمّاد

«أو تجهلوا أنّا ، وقد اعتمدنا في المسيح ، إنما اعتمدنا في موته ؛ قد دفنا معه في المعمودية لنموت فنحيا حياة جديدة ، كما أُقيم المسيح من بين الأموات بمجد الآب» (رو ٦:٣-٤)

تتمة العظة الثالثة في العماد من العدد السابق

١٠ ـ العماد بالدم:

إن لم يتلقَّ احدٌ العماد، فهو لا يستطيع ان يحصل على الخلاص. فيما عدا الشهداء الذين يدخلون الملكوت بدون الغسل بالماء ؛ لأن المسيح افتدى العالم بالصليب. ومن قَلْبه الذي طعنه احدُ الجنود بحربة ، خرج دمٌ وماء (يو ١٩:٣٤)، لكي يُعَمَّد البعض في الماء وقت السلْم ، ويُعَمَّد البعض الآخر في دمهم وقت الإضطهاد. ويسمّي المخلَصُ الإستشهاد عمّاداً عندما يقول: «أتستطيعان ان تشربا الكأس التي سأشربها، أو تقبلا المعموديّة التي سأقبلها؟» (مر١٠: ٣٨). إن الشهداء يؤدّون الشهادة لكونهم يعرّضون انفسهم للعالم وللملائكة وللناس (١كو٤:٩). وانتم ايضاً ستؤدون الشهادة بعد قليل ، ولكن الوقت لم يحن بعد لأحدّثكم عن ذلك.

١١ ـ المسيح يؤسّس العماد:

قدّس يسوع العماد عندما عُمِّد هو نفسه. ان كان ابن اللّه عُمِّد ، لا لكي يحصل على مغفرة خطاياه (لأنه كان بلا خطيئة)، ولكنه عُمِّد هو المنزَّه عن الخطيئة ، لكي يمنح المعمَّدين النعمة الإلهيّة والكرامة. «ولما كان الانبياء شركاء في الدم والجسد» (عبر ٢:١٤) ، شاركهم هو فيهما أيضاً . لكيما اذا شاركناه في حضوره في الجسد ، نشاركه في نعمته الإلهيّة. وهكذا عُمّد يسوعُ حتى نشترك بواسطته في هذا العماد، ونحصل بذلك على الكرامة والخلاص. كان **التنين** في المياه ـ على ما جاء في سفر أيوب (٤٠:٢٣) ـ وكان اذا طغت عليه المياه لا يحفل ، حتى لو اندفق الأردن في فيه. ولما كان من الضروري أن تحطّم رؤوس التنين ، نزل السيّد في المياه وربط

هذا الحيوان القوي الذي يسبح في مياه الأردن، كما يذكره سفر أيوب الصديق يمثل الشيطان الذي أتى المسيح ليحطم جبروته.

صورة لبهيموث كما يذكره سفر أيوب

القويّ (متى١٢:٢٩)، «لكي يولينا سلطاناً ندوس به الحيَّات والعقارب» (لو١٠:١٩) . «أنه ليس وحشاً صغيراً، فمنظره كاف لإثارة الرعب، ولا يستطيع أي قارب صيد أن يقاوم ضربة واحدة من ذيله ، وامامه يعدو الهول ، وهو يسحق كل الذين يقتربون منه» (أيوب٤١:١٣). لقد أقبلت الحياة لتكمّم الموت، حتى نستطيع نحن المخلّصين جميعاً أن نقول: «أين شوكتك يا موت وأين ظفرك يا جحيم؟» (١كو١٥:٥٥). فبالعماد سُحِقَت شوكة الموت.

١٢ ـ العماد بعث:

أنتم تنزلون في الماء بخطاياكم، ولكن دعوة النعمة التي تختم نفوسكم لا تترككم تحت سيطرة التنين المرعب. أنتم تنزلون أمواتاً بخطاياكم ، وتصعدون أحياء في البرّ (رومية ٦:٢ و ١بط٢:٢٤). فاذا أنتم اتحدتم في موت يشبه موته ، فإنكم تكونون جديرين بقيامته (رومية٦:٢). لأنه كما أن المسيح الذي أخذ على نفسه جميع خطايا العالم ، قد مات لكيما هو يقيمكم في البرّ بسحقه الخطيئة ، كذلك أنتم ، بنزولكم في الماء ، تُدفَنون فيه بشكل ما ، كما هو دُفن في الصخرة ، حتى تنهضوا سالكين حياة جديدة (رومية ٦:٤).

١٣ ـ بعد العماد ، جاهدْ وبشّر بالإنجيل:

وبعد أن يجعلكم جديرين بالنعمة ، يمنحكم سلطاناً تحاربون به القوّات المعادية. لأنه كما هو ، بعد العماد ، قد جُرِّب مدّة أربعين يوماً (لا لأنه لم يكن في استطاعته أن يقهر بعد العماد ولكن لأنه كان يريد أن يعمل كل شيء بترتيب وفي حينه) ، كذلك أنتم لم تكونوا لتجرؤوا قبل العماد أن تكافحوا قوّة العدوّ ، ولكنكم بعد تلقي النعمة أصبحتم قادرين على الكفاح ، وكلكم ثقة في سلاح البرّ (٢كور ٦:٧) ، أو إذا شئتم ، على تبشير الإنجيل.

١٤ ـ دور الروح في العماد:

كان يسوع المسيح ابنَ اللّه، ولكنه لم يبشِّر بالإنجيل قبل العماد. فإذا كان الرب نفسه اتّبع هذا النظام ، فهل يجوز لنا ، نحن خدّامه ، أن نخالفه في نظامه؟ وبعد ذلك بدأ يسوع يبشّر (متى٤:١٧)،عندما نزل عليه الروح القدس في صورة جسم كأنه حمامة (لو٣:٢٢)، لا لكي يراه يسوع (لأنه كان يعرفه قبل أن يأتي في صورة جسم) ، بل لكي يراه يوحنا المعمدان: «لأني أنا ـ يقول يوحنا المعمدان ـ لم أكن أعرفه، ولكنّ الذي أرسلني أعمّد في الماء ، قال لي: إن الذي ترى الروح ينزل عليه فيستقرّ ، هو ذاك الذي يعمّد في الروح القدس» (يو١:٣٣). وإن كانت لك تقوى صادقة ، فإن الروح القدس سينزل عليك ، وتسمع أنت صوت الآب ، ولكنه لن يقول: «هذا هو ابني» (متى٣:١٧) بل «هذا أصبح إبني الآن». لأن عن الإبن فقط يقال:

«هذا هو إبني» ، بما أنه «في البدء كان الكلمة، والكلمة كان لدى اللّه ، والكلمة هو اللّه» (يو١:١). فله وحده تلائمه عبارة «هذا هو إبني» ، بما أنه إبن اللّه منذ الأزل. ولكن لك أنت ، فإن العبارة «هذا الآن أصبح إبني» هي التي تلائمك ، لأنك لست إبناً بحسب الطبيعة ولكنك تتلقّى التبنّي. المسيح هو ابن اللّه منذ الأزل ، ولكنك أنت تصبح إبنه في اللحظة التي تتلقى فيها النعمة.

١٥ ـ العماد يغفر جميع الخطايا:

أَعدَّ إذن وعاءَ نفسك لكي تصبح ابن اللّه ووريثه مع المسيح (رومية ٦:١٧). وبما أنك تستعد لتقبّل هذه الموهبة ، وتتقرّب إلى الإيمان لتكون مؤمناً ، وتخلع الإنسان العتيق بإرادتك ، فإن كل ما اقترفته يُغفر لَك ؛ الدعارة والزنى وكل ما شابه ذلك. أيّة خطيئة أعظم من صلب المسيح؟ ومع ذلك فإن العماد يغفرها. عندما وقف بطرس يخطب في اليهود الذين صلبوا المسيح وكان عددهم ثلاثة آلاف نسمة ، سأله هؤلاء قائلين: «ماذا يجب علينا أن نعمل ، أيها الأخوة؟» (أعمال٢:٣٧) ،فإن الجرح لعظيم. لقد أظهَرتَ فظاعة جريمتنا عندما قلت: «لقد أَمَتُّم ملك الحياة» (أعمال٢:٣٧) . فبأيّ بلسم يمكننا أن نضمّد هذا الجرح؟ «ما السبيل إلى الخلاص؟» فردَّ عليهم بطرس: «توبوا وليعتمد كلٌ منكم باسم يسوع المسيح ، لتغفر خطاياكم ويُنعَم عليكم بالروح القدس» (أعمال٢:٣٨). يا للرحمة الفائقة الوصف التي يُبديها اللّه لإنقاذ مَن لم يكن لديهم رجاء ومَنحهم الروحَ القدس ! هل ترى قوّة العمّاد ؟ فإذا كان أحدكم صَلَب المسيح بالقول وأنكره عن جهل أمام الناس ، وكان سبباً في التجديف عن تعاليم الناس ، فليتب وليأمل الخلاص ، لأن النعمة ذاتها لا تزال حاضرة حتى الآن.

١٦ ـ الدعوة إلى العماد:

«تشجعي يا أورشليم ، فإن الرب نزع عنك آثامك» (صفنيا ٣:١٤).«ألرب يغسل دنس آبائه وبناته بروح العدل وروح الإحراق» (أشعيا ٤:٤) ، «وسيرشّ عليكم ماءً نقيّاً فيطهّركم من كل خطاياكم» (حز٣٦:٢٥). إن أجواق الملائكة تحيط بكم وتقول: «مَن هذه الطالعة في ثوب أبيض مستندة على حبيبها؟» (نشيد ٨:٥). لأن النفس التي كانت قبلاً عبدة قد تبنّاها الرب. ويرتّل الذي قُبل وضميره مستقيم: «جميلةٌ أنت يا خليلتي، وأسنانك كقطيع مجزوز قد طلع من الإغتسال » (نشيد٤:٢) ، وبسبب اعترافك بضمير نقيّ ؛ ثمّ يضيف: «وعيناك كحمامتين» ، بسبب النعمة المزدوجة ، أي التي يُحصل عليها بالماء والروح ، والتي تأتي من كرازة العهدين القديم والجديد. الآن وقد اتممتم الصيام وحفظتم التعاليم وازدهرتم بأعمال البرّ (كولسي ١:١٠) ، عسى اللّه يسمح لكم بالمثول بلا لوم أمام العروس الروحي ، لكي تنالوا مغفرة خطاياكم من اللّه ، الذي يُرفع إليه المجد مع الإبن والروح مدى الدهور. آمين

الحضور إلى الكنيسة القديس فيلاريتوس ـ موسكو

عندما يحين الوقت المخصص لله وللحضور إلى معبده، خاصة يوم عيد أو ساعة القداس، سارع إلى انتزاع ذاتك من الأعمال والاهتمامات الدنيوية وقدّم نفسكَ لله طوعياً وبغيرة في كنيسته. وإذ تدخل الكنيسة تذكّر وعد الرب للذين يجتمعون باسمه: هناك أكون بينهم (متّى١٨ :٢٠)، وقفْ بوقار في الكنيسة وكأنّك أمام وجه المسيح نفسه، وصلِّ إليه ليقدّسك بقداسته، وينشّطك بصلاته، وينيرك لكلمة الإنجيل ونعمة الأسرار.

تذكّر أيضاً أنّ، في الكنيسة، تخدم الملائكة معنا وتحفظ قداسة الدار هناك. في إحدى المرّات، في دير القديس ثيوذوسيوس قرب أورشليم، فيما كان الأب ليونديوس آتياً إلى الكنيسة لتناول الأسرار الإلهية، رأى ملاكاً واقفاً عن يمين المائدة المقدّسة، وإذ خاف واستدار ليهرب إلى قلايته، ناداه صوت الملاك: «منذ أن كرِّسَت هذه المائدة أوكل إليّ أن أحرسها».

تذكّر ذلك أيها المحبوب، وَقفْ بورع. وإذا أحسستَ أنّ جسدك يقف وحده في الكنيسة فيما عقلك يفكّر بالبيت أو السوق أو مكان المرح، استجمع ذاتَك. أسرعْ إلى استعادة فكرك الذي شرد وضمِّه إلى الله في قلبك، أرغمْه على السعي نحو الله الذي يهتمّ بك. عندما تسمع كلمة اللهَ، افتحْ لا أذنيك الجسديتين وحَسْب بل الروحيتَين أيضاً، افتحْ قلبَك، تقبَّل هذا الخبز السماوي وبه غذِّ لا ذاكرتك وحسب بل حياتك وعملَك أيضاً.

(تابع من ص ١٠)

مشكلة الإنسان الرئيسيّة:

إن مشكلتنا الأساسيّة هي في أن نعرف ما الذي يجب أن نضعه في المرتبة الأولى في حياتنا، أين ولمن نحني الرُكب، ولأي شيء نعطي ولاءنا وإخلاصنا الكامل. إن جميع المشاكل تتضاءل أمام هذا الشيء، وإن لم يتقرّر هذا الشيء ويترسَّخ فلا شيء سوف يتقرَّر. إنه من خلال هذه المشكلة الهامّة جداً يتعامل اللّه معنا من خلال الوصيّة الأولى: «أنا الربّ إلهك ... لا يكن لك آلهة أُخرى أمامي». الجزء الأوّل من الوصيّة يكلمنا عن علاقة اللّه بنا: «أنا الربّ إلهك» ، إلهك الذي خلقك، إلهك الذي يعتني بك، إلهك الذي يحبك لدرجة أنه بذل ابنه الوحيد لأجلك.

أمّا الجزء الثاني من الوصيّة فهو يخبرنا عن مسؤوليتنا تجاه اللّه : «لا يكن آلهة أخرى أمامي». وإنّ استجابتنا للّه ولمبادرة حبّه تعني تسليمنا الكامل له.

إنّ كلمات قانون الإيمان النيقاوي: «أومن بإله واحد» إنما تحثنا على أن ننظر نظرة جيدة إلى حياتنا لنتمعن هل اللّه أم آلهة أخرى هي التي لها الأوليّة في حياتنا؟ مَن أو ما الذي سوف نُتَوِّجُهُ حقّاً بالأكاليل ؟

يدعونا اللّه من خلال الإنجيل كله أن نمتلكه ملكاً خاصّاً لنا ، وكذلك جميع عطاياه: غفرانه ، حُبَّه، سلامه، فَرَحه. ولكن لكي نعمل هذا، يجب أن نكمِّل شيئاً واحداً: «لا يكن لكَ آلهة أُخرى أمامي».

إنجيل الرخاء أو إنجيل الرفاهية ينادي بحياة تمتلىء بالسعادة والغنى على أساس ان المؤمنين هم أولاد الملك الغني ، فحياة الرفاهية هي من نصيب أولاد الملوك ، الذين يسكنون القصور الفخمة ويركبون السيارات الفاخرة أحدث الماركات ، الله ملك الملوك يغدق بالخير على أولادة ، فلماذا الشقاء والتعب أنت غني وتمتع بغناك **وكأن هذا الانجيل يخدم الحلم الامريكي والرأسمالية وإقتصاد السوق والقروض ومجتمع الاستهلاك** . ولا يتوانى مبشّري هذا الانجيل في استخدام آيات الكتاب المقدس – شأنهم شأن الهراطقة في كل زمان – لكي يدعموا أفكارهم **الكاذبة**.

لكن دعونا نرى ملامح الحياة الروحيّة كما علمتنا الكنيسة المقدسة الجامعة الرسوليّة من الكتاب المقدس لكي نحكم بأنفسنا على هذا الانجيل، انجيل الرفاهية **المزيف ويفتضح أمره** .

ملامح الحياة الروحية:

أ ـ «ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلي الحياة» (مت٧:١٤)، حقيقة العوائق والتجارب, أي الباب الضيّق والطريق الكَرب هما بمثابة الخبرة الروحيّة التي لا يمكن أن نتجاهلها نحن الذين نعرف جيدًا خطورة الحروب الروحيّة وفقدان النعمة الإلهية أثناء مواجهتنا للتجارب والعوائق. فالروحانية الأرثوذكسية لا تعرف حياة روحية رغدة ولا إكتساب سهل لحياة الكمال. العوائق المتنوعة والتجارب المستمرة هي التي تحدّد الملمح الديناميكي للنسك والروحانية. نحن نرفض الإستسلام **للقدرية** وعلينا أن نأخذ على عاتقنا قرار المواجهة والإنتصار, الأمر الذي هو بمثابة الشرط الجوهري للنمو والرقيّ في الكمال بحسب المسيح. طريق الله هو صليب يومي. الذي يريد من كل قلبه أن يتعمق في محبة الله لا يحيا أبدًا بلا آلام. حين يرسل الله دائمًا أحزان على أحد ينبغي أن ندرك أن هذا الشخص تحيط به العناية الإلهية. أما الذي يحيا في حياة خالية من الصعوبات فهو بعيد عن طريق الله حتى لو عبَّر عن رغبته في إكتساب الفضائل.

لو أن ما نقول عنه الحياة المسيحية لا تؤثر ولا تنفع أحد فهذا لأنها تعبر عن إيمان بلا ذبيحة وتعليم بلا صليب, إيمان وتعليم بدون ملمح نُسكي أُخروي حيث لا يتأخرا في الإكتفاء بحياة زائلة وفانية مثل حياة المجتمعات الاستهلاكية. الإنجيل لا يتحدث عن أخلاق الرفاهية بل أخلاق المخاطر . عندئذٍ يتخطي الإنسان ذاته تجربة الإكتفاء والتبرير الذاتي ويلقي ذاته بحرية حقيقية في يدَّي الله محب البشر. رفض الصليب يجعل جماعة المؤمنين تذبل وتتحول إلى أي مؤسسة عالمية منزوع عنها قوتها الأخروية. وقتذاك حياتها لن تكون إلا أحجار تتحول إلى خبز, وسعادتها في رفض الحرية والخضوع لسيادة تنزع الحق. معيار حياة الكنيسة الحقيقية يُكتسب داخل الحقيقة التاريخية العارية, في مغامرة المؤمنين الواعية, في مأسوية التجارب.هنا تتشكل وتُحفظ الأخلاق الأرثوذكسية. لأن هنا يُعلَّن لنا **سرّ صليب المسيح** وهنا يتقابل الإنسان المُجَرَّب مع الله المتألم الذي يتألم معنا ويرفع صليبنا. الروح القدس هو الباراقليط المعزي الذي يعضدنا ويدافع عنا حيث يأخذ مكاننا ويصير عون لنا في حالات الضعف والشك وفي الأحزان والآلام والمخاطر والعوائق والتجارب.

الروحانية والأنثربولوجية المسيحية لا ترفض الأحزان والصعوبات والعوائق والتجارب. العمل الفاضل والذي يُسر به الله والتعليم والنمو والكمال في الحياة الروحية والقداسة تُصاحَب بالمعرفة والنمو المتزايد للصعوبات والتجارب على قدر النمو المستمر لليقظة وتمييز المؤمن حتى يجني نعمة وثمار من هذه الصعوبات والتجارب القاسية. ذاك الذي يسير في طريق الكمال والفضيلة بدون هموم وتجارب يسقط في الفراغ والعبث. كل فضيلة وكل رُقي في الحياة الروحية هي صليب الآلام اليومي, خبرة الموت اليومية.

بدون أحزان وضيقات وعوائق وتجارب نصنع طريقٌ غريبٌ للكمال والذي لأنه مريح وغير محدّد يقودنا خارج إرادة الله وعمل القديسين. العمل المشترك بين الإنسان والله , تقابل الحرية ، والنعمة تتحقق في مأسوية الآلام والجهادات والصعوبات والمخاطر والإختبارات والتجارب, حيث يتحرر الإنسان بالمداومة على النسك وباليقظة من الخطية والشهوات ويتمتع بسكنى مواهب الروح وغني حياة الله. **مأساة الإنسان المعاصر** تتمثل في أنه مدعو أن يكتشف ذاته ويحقق مفهوم حياته في وسط مريح مملوء بالرفاهية والسعادة. فالكلام هنا عن أمور تلغي الصعوبات الشخصية والضغوطات الإبداعية وتُغَرِّقه في لجُة اليأس.

إنسان اليوم هو محبوس في شبكة غير إنسانية فيها لا يتقابل وجهًا لوجه مع أخيه بل يتواصل معه عبر وسائل تكنولوجية تفتقر للتواصل الشخصي في مجتمع إستهلاكي يستعبده ويدمر حياته

ذاتها. تتكرر تجارب المسيح في البرية بوعود مضللة لكي تشوه الصورة المسيحية للإنسان وتفرغ حياته من الملء الإلهي. المؤسف حقًا هو أن إنسان اليوم مع إفتخاره بحريته وإستقلاله قد نسي كيف يواجه الأخطار والتجارب. **مازال الإنسان المعاصر مفتون بالحياة المريحة في عالم فردوسي كاذب** يتصف برفضه لله وللشيطان, الأمر الذي معه نسي الإنسان جهاده مما يدل على أنه رفض العمق الشخصي والسرائري للحياة. لقد فقد هذا الإنسان الإيمان الذي هو تقابل الله مع الإنسان, لقد فقد العمل الذي يفتح الطريق تجاه كماله ومجده, طريق الآلام والصليب.

ب ـ سر العوائق والتجارب :

العوائق والتجارب أيًا كانت التسمية لا تتطابق مع الخطية أو مع هلاك الإنسان. يجب أن نقبل الضيقات ونُسلّم للتجارب ونتعب في مواجهتنا للعوائق ونرتضي بالإختبارات أو نؤمن بذواتنا ونفقد رسالة الله فنخطئ أو نسقط نهائيًا. وفق قوانين الحياة الروحية, الضيقات والأحزان تختبر أصالة حياة المؤمنين والتجارب تميز المنافسين الحقيقيين عن **المزيّفين**. كل هذه الظروف تُعتبر إحسان من الله وهبَةٌ للرقيّ والنمو والتجدد والإبداع والفائدة الروحية. فكيف يخلصنا الله ويمجدنا ويرفعنا عندما لا نختار حياة التواضع وعندما لا نُحب إخوتنا في الإنسانية وكذلك عندما لا نستعيد نفوسنا مرة أخرى في التجارب وعندما لا نتبع الباب والطريق الضيّق الذي يقود إلى الحياة الأبدية, طريق الخلاص الذي أظهره لنا الرب. الحياة الأبدية أو الخلاص ليس هو أجرة لعمل فعلناه بل **هبه** الله في المسيح التي أُعطيت لأولئك الذين يرغبون بشوق لإقتناءها بالآلام والأتعاب الروحية.

لقد علمنا الرسول بولس أن لا نفتخر بفضائلنا ولا بإنجازاتنا بل بضعفاتنا وأمراضنا وأحزننا وآلامنا لأن بها وبسببها نصير حاملين لنعمة المسيح (أنظر ٢كو١٢:٩-١٠). خبرة المؤمنين هي أن العوائق التي تغلق الطريق لا توجد بالنسبة للإنسان الذي يقف في موضع صحيح بل بالحري هي مثل درجات سُلم تُصعده وأيضاً دوافعٌ للمجد. لأن الرب هو الذي يعمل دائمًا والروح القدس هو الذي يصلي في داخلنا ويشبع رغباتنا. الله يُحسن لهؤلاء الذين يحبون أن يكونوا معه في التجارب الأمر الذي هو غريب بالنسبة لمنطقنا وتصرفنا.

الأهم بالنسبة للحياة الروحية هو الجهاد والحرب في مواجهة التجارب والتي في أي حالة لا يجب أن نحط من شأنها أو نرفضها إنها المواجهة بالإيمان والتواضع وبالصلاة والصبر وفوق الكل بنعمة ومحبة الله. الذين يستندون على نعمة الله وحفظ وصاياه لا يتمكن منهم الشيطان لأنهم سوف يدوسون على الحيات والعقارب وكل قوات العدو. النمو والرفعة الحقيقية الروحية

والإنتصار والفوز يوجد في يقين حضور وفعل الرب في الضيقات والأحزان وفي جهادات الإنسان , يوجد في شركة الكلمة المتجسد في أمراضنا وضعفاتنا, في المعونة التي يقدمها للمجربين (أنظر عب٤:١٤-١٦). الأمر الهام والضروري أن يوجد الإنسان مع الله, أن لا يكتفي بقدراته بل أن يشعر بأنه قوي في داخل القدرة الإلهية. هكذا ينبغي على الإنسان أن لا تكون لديه القناعة بأنه يستطيع أن يخلّص نفسَه بنفسه. اللجوء إلى الله يفتح لنا قدرات لا نهائية تَعطينا القناعة بأن عنده الخلاص فهو «يقيم الأموات» (٢كو١:٩). هكذا الأحزان والضيقات والتجارب هي بمثابة خبرات روحيّة لا يمكن أن تغيب عن حياة المؤمنين. فالصعوبات والعوائق في الحياة الروحية تحفظ ملمح الحياة الشخصي والوجودي والنسكي وتحضرنا إلى عدم الفساد.

بالتجارب يكتسب المرء إيمان مؤكد داخل خبرة الفكر الإلهي الذي يتعرف عليه في التجارب, كذلك يكتسب الشجاعة ويصير غير خائف لأنه في التجارب يتعلم أن يتدرب ويتمتع بكل أمور الحياة الروحية الغنية. بدون تجارب لا نستطيع أن نقترب من الله. لأن داخلها توجد الراحة الإلهية. **ذاك الذي يتجنب التجارب يهرب من الفضيلة لأن النفس التي هي غير قادرة على تحمل التجارب, بنفس القياس تكون غير قادرة على إقتناء المواهب. فالله لا يعطي**

صَحِبَ الناس قبلنا ذا الزمانا

صَحِبَ النّاسُ قَبلَنا ذا الزّمَـانَا ... وَعَنَـاهُمْ من شأنه مَا عَنَـانَا

وَتَـوَلّـوْا بِغُصّـةٍ كُـلّهُـمْ مِنْـ ... ـهُ وَإنْ سَرّ بَعْضَهُمْ أحْيَـانَا

رُبّمَـا تُحسِنُ الصّنيـعَ لَيَـاليـ ... ـهِ وَلَـكِنْ تُكَـدّرُ الإحْسَـانَـا

وَكَأنّا لم يَرْضَ فينَا برَيْبِ الـ ... ـدّهْرِ حتى أعَـانَـهُ مَـنْ أعَـانَا

كُـلّمَا أنْبَـتَ الـزّمَـانُ قَـنَـاةً ... رَكّـبَ المَرْءُ في القَنَاةِ سِنَـانَا

وَمُرَادُ النّفُـوسِ أصْغَـرُ من أنْ ... تَتَعَـادَى فيـهِ وَأنْ تَتَفَـانَـى

غَيرَ أنّ الفَتى يُـلاقـي المَنَـايَـا ... كا حلَـاتٍ وَلا يُـلاقي الهَـوَانَا

وَلَوَ أنّ الحَـيَاةَ تَبْـقَـى لِـحَـيٍّ ... لَعَدَدْنَـا أضَلّـنَا الشّجْعَـانَـا

وَإذا لَـم يَكُـنْ مِـنَ المَـوْتِ بُـدٌّ ... فَمِـنَ العَـجْزِ أنْ تكُونَ جَبَانَا

كلّ مالم يكُنْ من الصّعبِ في الأنـ ... ـفُسِ سَهْـلٌ فيها إذا هوَ كَـانَا

صراع يعقوب مع الله

وظهور إسم إسرائيل

للقديس كيرللس الاسكندري

جيلافيرا على سفر التكوين

علَّمنا يعقوب العظيم كيف تصير الأمور هكذا (كما رأينا)، ودبَّر الله هذه الأحداث بطريقة حكيمة، وسوف أحدثكم عن هذه الأمور مستنداً على الكتب المقدسة التي أخبرتنا بما يلي: « ثم قام (يعقوب) في تلك الليلة وأخذ امرأتيه وجاريتيه وأولاده الأحد عشر وعبر مخاضة يبوق. أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كان له. فبقي يعقوب وحده. وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر. ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُق فخذه. فإنخلع حُقّ فخذ يعقوب في مصارعته معه. وقال: أطلقني لأنه قد طلع الفجر. فقال: لا أطلقك إن لم تباركني. فقال: له ما اسمك، فقال: يعقوب. فقال: لا يُدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل. لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت. وسأل يعقوب وقال: أخبرني باسمك. فقال: لماذا تسأل عن اسمي. وباركه هناك. فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل. قائلاً: لأني نظرت الله وجهًا لوجه ونجيت نفسي وأشرقت له الشمس إذ عبرَ فنوئيل وهو يخمع على فخذه» (تك٣٢: ٢٢-٣١).

لقد أجاز يعقوب كل ما له وبقي وحده، كيف ـ إذن ـ يكون هذا الحدث غير جدير بأن نفحصه؟ حسنًا، دعنا نرى علّة هذا الأمر، وليمضِ حديثنا مباشرةً إلى الروحيات.

كان عيسو يسكن في **آدوم وسعير** وكان يملك هذه المنطقة ويستحوذ عليها بسلطانه الذي لا يتخطى منطقة يعقوب. لكن لأن يعقوب إرتحل من بلاد ما بين النهرين ومن السكن عند لابان فإنه أسرع ليصل إلى أرض آبائه، وكان من الحتميّ أن يجتاز في **آدوم**، فحرص بشدة على أن يصنع سلامًا مع أخيه، وهكذا أرسل رُسلاً محملين بهدايا كثيرة قبل أن يراه، وأوصى أن يقولوا له أنه سيأتي هو بنفسه لكي يراه وأن يكلموه بأقوال لينة ويغدقوا عليه بهدايا. وبهذه الأمور جعله هادئًا، ذاك الذي كان قديمًا غاضبًا ومتوحشًا ويريد أن يقتله. وعندما وصل رُسله وأخبروه قائلين: « أتينا إلى أخيك إلى عيسو. وهو أيضًا قادم للقائك وأربع مئة رجل معه» (تك٣٢:٦). وحين سمع يعقوب هذا الكلام إستولى عليه الخوف، لأنه لم يستطيع أن يعرف بوضوح أي من الخيارين: هل سوف يجد سلامًا وصداقة مع أخيه أم أنه ما زالت وقاحة عيسو المعتادة تستحوذ عليه وإنه سيفعل ما تمليه عليه الغيرة الرديئة.«أخذهم وأجازهم الوادي وأجاز ما كان له. فبقي يعقوب وحده» (تك٣٢: ٢٣-٢٤).

لقد كان يفكر في أنه لو كان عيسو سيتصرف معه حسنًا وبوداعة، عندئذ لن تكون هناك صعوبة في إجتياز النساء والأولاد، لكن لوَ كان تصرفه بقسوة وحنق شديد لدرجة القتل سوف يحزن الأولاد عليه وسوف تذرف عليه دموع النساء، وموته سوف يُرضي غضب عيسو. لكن بقوة الله تطورَّت الأمور أكثر مما كان يأمل، كما سبق وقُلنا. لأنه مكتوب: « فركض عيسو للقائه. وعانقه ووقع على عنقه وقبّـله» (تك٣٣:٤). هذا الحدث علمَّنا المفهوم العميق للسرّ. كيف وبأي طريقة؟ هذا ما سوف أذكره لكم أيضًا. حسنًا عندما أجاز كل ما له الوادي، وعندما بقي وحده، صارعه إنسان حتى طلوع الفجر. نقول إن الملاك الذي صارعه هو مثال **للمسيح** الذي كان مثلنا لأنه صار إنسانًا. وكونه لم يعبر الوادي مع الآخرين، أي وادي «**يبوق**» الذي تفسيره «**صراع**»، فهذا له دلالته. حسنًا ما هو أهمية هذا الأمر؟ ما هو المفهوم العميق لهذا الصراع ؟ إن المسيح لا يصارع هؤلاء الذين عبروا الأردن، الذي أشير إليه بوادي يبوق، ولا الذين عبروا يُوضعون في موضع الأعداء أو الخصوم. إذ أنهم يُكرِّمون أسراره ويحفظونها، وسبق لهم أن انتصروا على العالم، كأُناس قد إجتازوا معركة ذهنية، لقد توَّجهم وأنارهم بامتيازات سامية. واسم الوادي يعني «**صراع**»،لأنه يقول:«ملكوت السموات يُغصب والغاصبون يختطفونه» (مت١١:١٢) ، و « ما أضيق الباب وأكرب الطريق الذي يؤدي إلى الحياة. وقليلون هم الذين يجدونه» (مت٧ :١٤). هكذا هذا الحدث (صراع يعقوب) يشير إلى أن بني يعقوب سوف **لا يعبرون الأردن أي لن ينالوا النعمة بواسطة المعمودية المقدسة، وسوف يستهينون بها بطريقة رديئة، وسوف يكون عمانوئيل خصمًا لهم**. لأن هؤلاء الذين إستهانوا بالإيمان سوف يُحسبون مع هؤلاء الذين يقاومون المسيح، وهذا ما يخبرنا إياه الرب نفسه حين قال:« مَنْ ليس معي فهو عليَّ. ومن لا يجمع معي فهو يفرق» (لو١١:٢٣). أما أولئك الذين يؤمنون فسوف يكونوا معه ؛ هل يمكن أن يشكّ أحد في هذا؟.

إذ نقرأ أيضًا «فبقي يعقوب وحده. وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر. ولما رأى أنه لا يقدر عليه..» (تك٣٢:٢٣-٢٥). إسمع، ألم يحدث الصراع في الليل؟ لقد سقط وهُزم لأنه أراد أن ينال ما هو غير ممكن، إذ تجرأ على أن يصارع الله، وأن يحاول هزيمة هذا الذي هو قادر على كل شيء. هذا ما قاله داود المرنم عن بني إسرائيل الذين تفكروا بأمور صعبة ضد رئيسهم، وأصيغها هكذا

حتى لا أقول ضد المسيح.، لقد قال داود: « تفكروا بمكيدة. لم تستطيعوها»(مز٢٠:١١). إذن **صارع إسرائيل** المسيح، في **الظلمة** أي بدون أن يكون لديه إستنارة إلهية في ذهنه، ولا حتى عندما بدأ النهار يبزغ، ولا أيضًا عندما أشرق كوكب الفجر في قلوب هؤلاء الذين آمنوا. لأنه بقى **عاصيًا** وكما يقول النبي:«من أجل ذلك إبتعد الحق عنا ولم يُدركنا العدل. ننتظر نورًا فإذا ظلامٌ. ضياءً فنسيرُ في ظلام دامس» (إش٥٩:٩).

أيضًا أرسل بولس العظيم رسالة لهؤلاء الذين تبرَّروا بالإيمان وقبلوا إستنارة الروح، وقال: «جميعكم أبناء نور وأبناء نهار. لسنا من ليل ولا ظلمة» (١تس٥:٥). وأيضًا كون أنهم صاروا أسمى من جهل اليهود، وتخطوا الظلمة التي عند أولئك، فهذا يعلنه قائلاً: « قد تناهى الليل وتقارب النهار فلنخلع أعمال الظلمة ونلبس أسلحة النور، لنسلك بلياقة كما في النهار» (رو١٣:١٢-١٣). وهكذا، فإن هؤلاء الذين آمنوا عاشوا كما في النهار، بينما **غير المؤمنين صارعوا** مع المسيح أثناء **فترة الليل**. هذا ما فعله أيضًا بنو يعقوب لكنهم كانوا ضعفاء، وهُزموا ولم يستطيعوا أن يسيروا منتصبي القامة. لأنه يقول: «ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حُق فخذه. فإنخلع حُق فخذ يعقوب في مصارعته معه» (تك٣٢:٢٥).

حسنًا فلنمضِ لنتحدث عن أي مفهوم عميق يمكن أن نستخرجه من هذا الأمر. إنَ حُق الفخذ في الكتاب المقدس يشير إلى الأجزاء الهامة للجسد. والتي هي ضرورية لولادة الأولاد، وتشير أيضًا إلى الولادة ذاتها، إذ أن حول حُق الفخذ توجد كل الأعضاء التي تساهم في عملية ولادة الأطفال. هكذا أيضًا إبرآم الطوباوي عندما أرسل عبده الأمين إلى بلاد ما بين النهرين ليأخذ امرأة لإسحق، قال له:«ضع يديك تحت فخذي» (تك٢٤:٢). بمعنى اقسم أمام الله، وأمام هؤلاء الذين سوف يُولدوا من هذا **الحُق**، أي نسل الرب. إذن حُق الفخذ يعني هؤلاء الذين آتوا من الفخذ. وهكذا إنخلع فخذ يعقوب، تعني إنخلع هؤلاء الذين وُلدوا منه، أي بني إسرائيل. والمخلص نفسه هو شاهد على هذا الأمر، إذ قال بفم داود « بنو الغرباء يبلون ويزحفون من حصونهم» (مز١٧:٤٥). وكون أن **إسرائيل أُصيب بعرج روحي**، فهذا يعرفه بولس الحكيم. حسنًا لقد كتب الآتي: « قوِّموا الأيادي المسترخية والرُكب المخلعة. واصنعوا لأرجلكم مسالك مستقيمة لكي لا يعتسف الأعرج بل بالحري يُشفى» (عب١٢:١٢-١٣). لكن شفاء هذا النوع من العرج لن يصير بطريقة أخرى، إلا **بالإيمان بالمسيح**. لذا أولئك الذين لم يؤمنوا ظلّوا في العرج وفي شهواتهم المنحرفة وفق كلام بولس الطوباوي. إذن الألم الذي أصاب حُق يعقوب يمثل **رمزًا لعرج إسرائيل الروحي**.

وإننا لا نتكلم كذبًا، إذ قُلنا بيقين أن المسيح يَصُدَّ ويصارع هؤلاء الذين هم موجودون في ظلمة الليل، إذ لهم ذهن مظلم يصيبهم بعرج روحي، وسوف يمكن أن نعرف هذا الأمر بسهولة. فالإنسان الذي صارع يعقوب قال له: «أطلقني لأنه قد طلَّع الفجر» (تك٣٢:٢٦). فهمت إذن، لم يطق أن يصارع عندما طلع النهار. لأنه لن يصارع هؤلاء الذين هم في النور. فهؤلاء الذين قد وصلوا إلى مثل هذا المستوى من البهاء، يقول لسان حالهم: « يا الله إلهي أنت.إليك أبكر»(مز٦٣:١)، وكذلك: «يا رب بالغداة تسمع صوتي. بالغداة أُوجه صلاتي نحوك وأنتظر» (مز٥:٣). عندما يشرق نور البر، أي المسيح، على عقولنا ويأتيها بالفجر الروحي، عندئذ نحضر أمامه مستنيرين ومطّهرين ذواتنا ومستحقين رحمته الجزيلة وعنايته السماوية. لأنه يقول « عينا الرب نحو الصديقين» (مز٣٢:١٦). أي عندما طلع الفجر توقف الصراع. لاحظ إذن مدى عناية الرب وإهتمامه بأن يُعلّم يعقوب، الذي يريد أن يرحل، أن يغير رأيه ويستلم تلك الأمور الهامة لخلاصه. لأن الإنسان الذي صارع يعقوب إنتصر في النهاية عليه ورحل عنه، إلا إنه سمح للمهزوم (يعقوب) أن يمسكه بقوله، «أطلقني» (تك٣٢:٢٦).

هذا الأمر شبيه بما حدث مع موسى، عندما عبَد الشعب الأصنام في الصحراء (لأنهم صنعوا عجلاً مسبوكًا)، قال الله لموسى بحكمة وبحسب التدبير: « رأيت هذا الشعب وإذا هو شعب صلب الرقبة. فالآن أتركني ليحمى غضبي عليهم وأفنيهم. فأصيّرك شعبًا عظيمًا» (خر٣٢:٩-١٠). أراد الله أن يعاقب إسرائيل المهووس بعبادة الأصنام، لكن أعطى الله لموسى إنطباعًا يعيق غضبه بمقتضاه بقوله: «اتركني ليحمى غضبي عليهم». لذا عندما أدرك موسى رغبة الإرادة الإلهية مضى في تنفيذ هذه الإعاقة، وقال «والآن إن غفرت خطيئتهم. وإلا فأمحني من كتابك الذي كتبت» (خر٣٢:٣٢).

هكذا بنفس الطريقة، قيل ليعقوب «إطلقني»، لقد قال للإنسان الذي صارعه هذه العبارة: «إطلقني». ويعقوب فهم بسرعة مَنْ هو الذي كان يصارعه وشعر بالحدث كله بكل جوارحه، وغيَّر مباشرةً توّجهه، وقال:«لا أطلقك إن لم تباركني» (تك٣٢:٢٦). وقد نال البركة. وطريقة مباركته صارت بتغيير اسمه الأول، إلى اسم آخر. لأنه يقول له: «لا يُدعى اسمك في ما بعد يعقوب بل إسرائيل» (تك٣٢:٢٨). اسم يعقوب يعني «**المتفوق**» أي القوي واليقظ في قدرته أن يفعل كل ما هو واجب، بينما إسرائيل يعني «العقل الذي يعاين الله»إذن، مَنْ كان السبب؟ دعنا نشرح هذا الأمر ونحن نقلب صفحات هذه القصة. (شرح تسميّة إسرائيل، سيتم في العدد القادم)

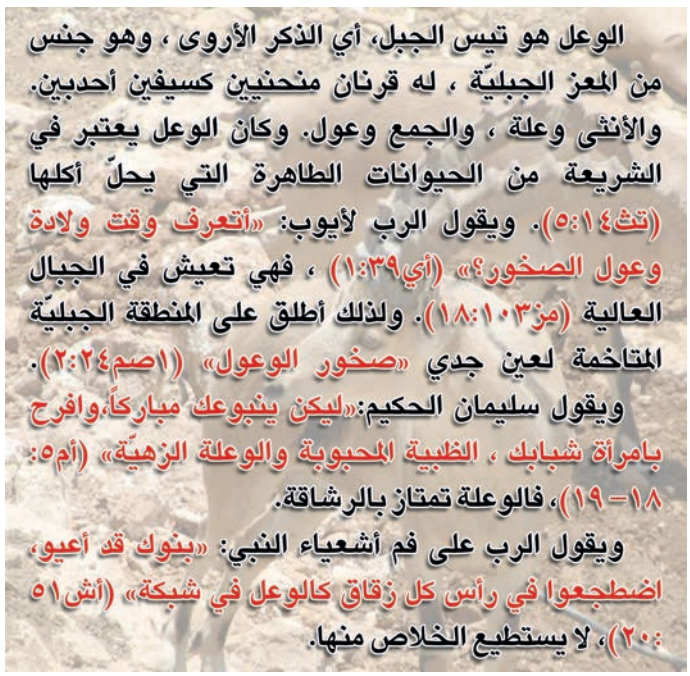

خطيئة آدم وخلاصنا

عظة للقديس سمعان اللاهوتي الحديث

لن يجد أحد أن الفردوس غُلِقَ بسبب الضرورة أو العجز، ولا لأي سبب حاسم آخر، إنّما فقط بسبب الإزدراء بوصية الله، بسبب العقوق والردّة اللذين أظهرهما آدم نحو الله خالقه. إلى هذا، فقد أعطاه الله فرصة للتوبة كي يحصل على الغفران. هذا كان لسببين:

أولاً، لأنه لم يبتكر الشرّ بنفسه، لكنه خُدِع واقتيد إلى الخطأ بمشورة الشيطان،

وثانياً، لأنّه كان يلبس بَشَرة، إذ إن آدم كمخلوق كان عُرضَةً للتغيّر، لكنّه لم يكن ممكناً له السقوط الكليّ في الإرتداد عن الله، على غرار ما فعل الشيطان والأبالسة غير المتجسّمين الذين تبعوه.

إذاً، لقد تُرك للإنسان أمل كبير باقتناء المغفرة، إذ أنه لابس ذلك العيب الطبيعي الذي اكتسبته الطبيعة البشرية بعد السقوط، وبسببه هو يخطأ. مع هذا، هذا لا يبرّر خطاياه، لكن ينبغي فقط أن يوحي إليه بأن يستعجل إلى الله بأسرع ما يمكن مع إحساس بعرفان الجميل نحوه لأنه أعطاه فرصة أن يتوب، وأن يطلب منه المغفرة والقوة: المغفرة عن خطاياه، لأنه وإن أخطأ بسبب الضعف البشري، فعليه أن يقاوم إلى الموت. والقوة، حتى يتلقّى من الله القدرة، بنعمة المسيح، على ألاّ يخطأ، بل ليقوم فقط بالأعمال الحسنة التي ترضي الله.

لم يخطأ أحد، ولا يستطيع أحد أن يخطأ أبداً، **كما فعل آدم**، لأن أحداً لم يساوه ولن يساويه في كل شيء. هذا يعني أن لا أحد مثله في كونه غير معرَّض للمحَن، بلا اهتمام، ومتحرراً من كل الحاجات الطبيعية. إذ، لاحظوا، أيَ عقاب عُيِّن لآدم وذريته لانتهاك الوصية في الفردوس: **العطش، الجوع، البرد في الشتاء، الحرّ في الصيف، ومن كل هذه الحاجة للطعام والشراب واللباس والمأوى**، وكل هذه تتطلّب عملاً وإقلاقاً للنفس وعرقاً مدى الحياة. وماذا يتبع أيضاً؟ **نفاذ الصبر** بسبب كل الحاجات التي ذكرناها، ومعارضة لحُكْم الله لأن كل إنسان مخلوق لهذه الحياة الحاضرة، ولا يعلم أن كل هذا العقوبات المؤقّتة قد وُضِعَت على كل الجنس البشري بسبب معصية الجد الأول آدم، يتلقّاها لا بالشكّ بل **بالتأفّف الوقح منها**. وإذ يرغب بالراحة من حاجاته فهو يحسد ويجاهد ليكسب أكثر من حاجته فيأخذ ما لغيره، ويكون غير عادل. وهكذا، هذه هي خطايانا، أي أننا لا نحمل العقوبات الوقتية التي من الله ولا نشكره عليها بل نتواقح ونتصرّف كأننا أعداء الله فنكون ضد الحكم الإلهي القائل: «بعرق جبينك تأكل خبزك» (تكوين٣:١٩)، ونبذل كل قوتنا لكي نجد الراحة ولا نجدها لأنه لا يوجد أي فرصة لدينا للهروب من الأعمال والأعراق، ولا من هذا الاستعباد للحاجات، مهما عملنا.

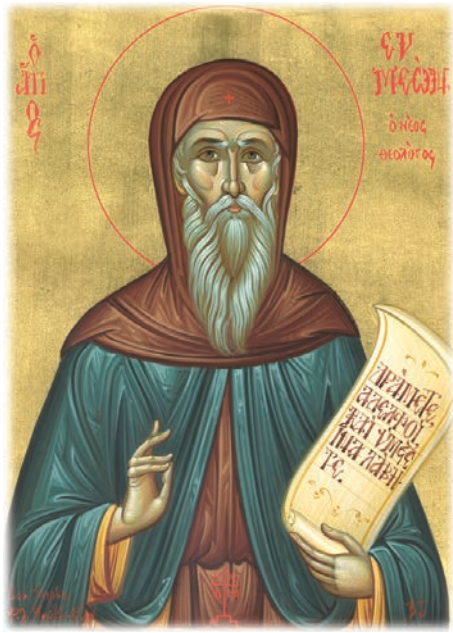

القديس سمعان اللاهوتي الحديث

لهذا، مغبوط هو ذلك الذي يحتمل كل هذه التأديبات الوقتية بامتنان، معترفاً بأنه أدين عن حق بسبب الخطيئة الجديّة. نعم هو سوف يجد الراحة من أعماله لأن بسبب هذه الضربات أعطى الله الكلي الصلاح الموتَ للبشر ، حتى أن الذين يحتملون هذه الآلام بالشكران يرتاحوا منها لبعض الوقت ومن ثم يُقامون ويمجَّدون في يوم الدينونة من خلال **آدم الجديد، يسوع المسيح البريء من الخطأ** والرب الذي «أُسلِم من أجل خطايانا و أُقيم لأجل تبريرنا» (رومية ٤:٢٥).

إن الرب الذي أتى إلى العالم وتأنّس قدّم للبشر الصلاحين العظيمين التاليين: لقد وحّد الطبيعة الإلهية مع البشرية حتى يُتاح للإنسان أن يصير إلهاً، وفي هذا الإنسان الذي صار إلهاً بالنعمة، سكن الثالوث الفائق القداسة سرياً. فكيف يستطيع مَن مُنِح هذه العطايا العظيمة أن يخطأ بعد هذا. كما يقول الإنجيلي يوحنا: «كلّ مّن هو مولود من الله لا يفعل خطيئة لأن زرعه يثبت فيه ولا يستطيع أن يخطئ لأنّه مولود من الله» (١يوحنا٣:٩). وما هي الخطيئة؟ الأفكار والكلمات والأعمال الشريرة. فإن الذي مُنِح فعلاً أمور الله الصالحة في تأنّس الإله لا يستطيع أن يأذن لهذه الأشياء بأن تحدث له. لا يمكن له بأن يسمح بها، وإذا سمح بها ولو قليلاً، فهو **يكف** عن كونه ما هو عليه. إن مَن يفتكر أحياناً بأمور حسنة وأحياناً بأمور سيئة، مَن كلامه أحياناً حسن وأحياناً سيء، مَن أعماله أحياناً صالحة وأحياناً شريرة، هو مثل إنسان يذهب أحياناً إلى هيكل الله وأحياناً إلى هيكل الأصنام، أحياناً يعبد الله وأحياناً الشياطين. أيمكن لإنسان يقيم الله فيه أن يكون على هذا المنوال؟

إذاً، على المسيحي دائماً أن يفكّر ويتكلّم ويعمل فقط ما هو صالح، إذ بحسب قول السيد: «لا يقوم بيت مقسوم على ذاته» (متى١٢:٢٥).

لكن على المرء أن يحفظ دائماً في فكره أنه من المستحيل على الأفكار أن تكون دائماً حسنة، ومن هذه الأفكار تنشأ عادةً الكلمات والأعمال المشابهة لها إلاّ إذا أتى المسيح السيّد وسكن أولاً في الفكر، وهذا ما ينبغي بنا أن نبذل من أجله ما في استطاعتنا، أي أن يأتي المسيح السيّد ويسكن في فكرنا.

يقول يوحنا الإنجيلي «لأجل هذا أُظهر ابن الله لكي ينقض أعمال إبليس» (١يوحنا ٣:٨). أعمال الشرير هي كل أنواع الخطايا: **حسد، كذب، مكر، كراهية، خصومة، حقد، افتراء، غضب، غيظ، غرور، زهو، فقدان للرحمة، اشتهاء ما للغير، اغتصاب، إثم، شهوة رديئة، مخاصمة، استياء، اهتياج، سخرية، تجديف، نسيان لله، وكل ما عداها من الشرور**. وهكذا، ماذا يجني المسيحيون الذين يقومون بهذه الأعمال من تسميتهم مسيحيين، ما لم يقضِ تجلِّ ابن الله فيهم على أعمال الشرير هذه؟

إذا قال أحدٌ ما أن الذين على هذه الحال يشرحون الكتاب المقدس ويتفوّهون باللاهوت ويعلّمون العقائد الأرثوذكسية ، فليعلم أن عمل المسيح ليس في هذا. لا يقول يوحنا الإنجيلي أن ابن الله ظهر لهذا الهدف، أي لكي يتفوّه البعض باللاهوت ويفاخروا بأرثوذكسيتهم، بل لكي يبيد أعمال الشرير. في ما يختص بهؤلاء، أقول أن على الإنسان أن يطهّر الإناء أولاً ومن ثم يضع فيه الطيب حتى لا يتدنّس الطيب نفسه وبدل العبير يخرج رائحة رديئة. إن ابن الله، الكلمة، لم يتأنّس فقط لكي يؤمن الناسَ بالثالوث الأقدس ويمجدوه ويتكلّموا لاهوتياً عنه، بل لكي يهدم أعمال الشرير. من بين كل الذين تسلّموا إيمان المسيح، يُعهَد بأسرار اللاهوت والعقائد الأرثوذكسية إلى الذي أبيدَت فيه أعمال الشرير. أمّا الذين لم تزل فيهم هذه الأعمال وما زالوا مرتبكين بها بما فيه الإهانة لله والتجديف عليه، فهم بالجوهر في نفس درجة الوثنيين الممنوعين المحظورين، ليس فقط من قراءة الكتاب المقدس وشرحه، بل حتى من دخول هيكل السيد للصلاة هناك كما هو مكتوب:«وللشرير قال الله ما لك تحدّث بفرائضي وتحمل عهدي على فمك. وأنتَ أبغضتَ التأديب وألقيت كلامي خلفك» (مزمور٤٩:١٦-١٧).

إن الذي لا يحمل في قلبه ناموس الله يكره التأديب والإصلاح اللذين توحي بهما كلمات السيد ويسدّ إذنيه حتى لا يسمع كلمة الله التي تعلن عن **الدينونة الآتية وعقاب الخطأة، أو نار جهنم التي لا تُطفأ والعذابات الأخرى في الجحيم، والحكم الأبدي الذي لا ينجو منه أي إنسان متى خضع له**. إن الذي لا يكافح بكل قوته لأن يضع دائماً أمام عينيه وصايا الله ويحفظها، بل بالمقابل يزدري بها ويفضّل عكسها عليها ويتصرّف على هذا الأساس، يطرح كلمات الرب وراءه.

سوف أفسّر بهذا المثل:

عندما يسمع أحدهم وصايا الرب «توبوا فقد اقترب ملكوت السماوات»(متى٤:١٧) ، وأيضاً «لتدخلوا في الباب الضيق» (لوقا

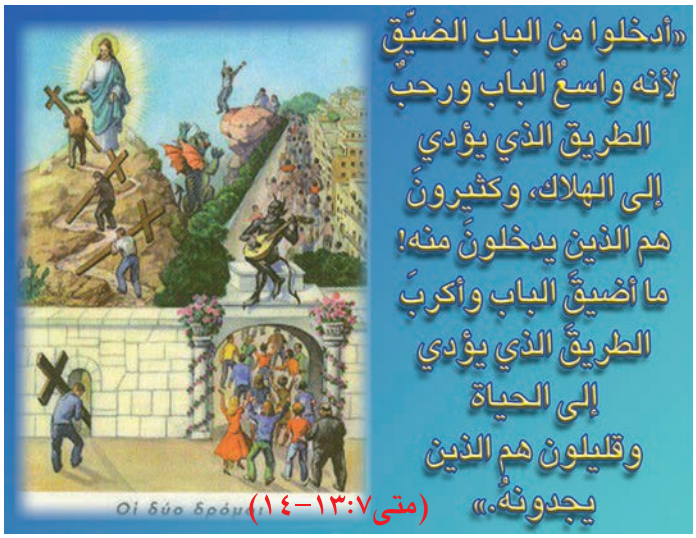

١٣:٢٤)، فلا يتوق إلى التوبة وإلى إلزام نفسه بالعبور بالباب الضيق، بل يقضي أيام حياته في طيش عظيم مضيفاً إلى خطاياه السابقة في كل ساعة خطايا جديدة، مقدماً الراحة لجسده على حساب ما هو ضروري لا بل وما هو لائق، ما يقدم إشارة إلى الطريق الواسع العريض الذي يؤدي إلى الضياع، وليس إلى الطريق الضيق المحزن الذي يقود إلى الحياة الأبدية، أليس جلياً أن هذا الإنسان يطرح وراءه كلمات الله أي أنه يزدري بها ويفعل إرادته، أو بتعبير أفضل، إرادة الشيطان؟ بالواقع، يصف داود النبي مَن يلقي وراءه كلمات الله: «أطلقتَ فمَك بالشرّ ولسانك يخترع غشاً. تجلس تتكلّم على أخيك. لابن أمّك تصنع معثرة. هذه صنعتَ وسكتُّ. ظننتَ أني مثلك. أوبخك وأصف خطاياك أمام عينيك. افهموا أيها الناسون الله لئلاّ أفترسكم ولا منقذ. ذابح الحمد يمجدني والمقوّم طريقه أريه خلاص الله» (مزمور٤٩: ١٩-٢٣).

ألا ترون أن هذا الإنسان قد نسي الله وهو يستحق عقاباً أعظم من الكافر الذي لم يعرف الله أبداً؟ إذ، كونه عرف الله، كما يقول الرسول، هو لا يمجده بل يسيء إليه في عَمْله أعمال الشرير. وهكذا فهو عدو الله، حتى ولو بدا وكأنه الأكثر جَدارة بالثقة بين معلمي العقائد الإلهية واللاهوت الأرثوذكسي. ومن المستحيل أن يقدر هكذا إنسان على إعلان العقائد الإلهية والتفوّه باللاهوت بأمانة، إذ كيف **للفكر المعتّم بضمير مدنس** أن يفكر على نحو صحيح وبطهارة؟ وحده الذي تحرر من أعمال الشرير وهو ثابت في احتواء الله في فكره يستطيع أن يعلن أسرار الله بأمانة كونه لم يعد مربوطاً بأعمال الشيطان. فلينجّنا جميعنا سيدنا يسوع المسيح من هذه الأعمال حتى ندخل ملكوته، له المجد إلى الأبد. آمين

وسم موسم مواسم

موسم الشيء: وقت ظهوره أو اجتماع الناس له ، والجمع مواسم. وكانت للشعب القديم مراسمه التي يحتفل بها حسبما أمرت الشريعة (لا٢٣:٢ ، ٢أخ٢:٤ ، عز٣:٢٢ ، نح٥:٣ ، نح١٠:٣٣ ... الخ). وكانت كلها رموزاً لبركات العهد الجديد، ولذلك يقول الرسول بولس للمؤمنين: «أما الآن إذ عرفتم اللّه ، بل بالحري عُرفتم من اللّه ، فكيف ترجعون أيضاً إلى الأركان الضعيفة الفقيرة التي تريدون أن تستعبدوا لها من جديد. أتحفظون أياماً وشهوراً وأوقاتاً وسنين ؟ أخاف عليكم أن أكون قد تعبت فيكم عبثاً» (غل٤:٩-١١)، «فاثبتوا إذاً في الحريّة التي حرّرنا المسيح بها ، ولا ترتبكوا أيضاً بنير عبوديّة» (غل٥:١)، «فلا يحكم عليكم أحد في أكلٍ أو شربٍ ، أو من جهة عيد أو هلال أو سبت ، التي هي ظل الأمور العتيدة ...» (كو٢:١٦-٢٣).

أركان السعادة

الركن السادس

عدم الطمع والاقلال من الرغائب والرضى بالأشياء كما هي

إن العناية الإلهيّة وهبت لكل إنسان ما هو ضروري لحياته من مأكل ومشرب ، وأغلب الأحيان نرى أن لدينا من حاجيّات الجسد ما هو فوق كفافنا ، ومع ذلك طالما نُشقي أنفسنا بالتطلع الى ما ليس عندنا ، ونطلب الزيادة للحصول على ما هو غير لازم لنا ، كاقتناء المركبات والخيول وخزن الذهب وامتلاك القصور والزخارف والأحجار الثمينة ، وهذه ليست ضروريّة للإنسان وربما كان احسن حالاً بدونها.

قال سليمان الحكيم: «لا تتعب لكي تصير غنيّاً ، كُف عن فطنتك، هل تُطَيِّر عينك نحوه وليس هو؟ لأنه إنما يصنع لنفسه أجنحة كالنسر يطير نحو السماء» (أمثال٢٣:٤-٥).

قال **أمفيون** وهو يتمشى في السوق مرّة: «ما أكثر الأشياء التي أريدها مع أن لا حاجة بي إليها» وهذا عين ما يراه كل واحد منّا.

قال الحكيم: «لقمة يابسة ومعها سلامة خيرٌ من بيت ملآن ذبائح مع خصام» (أمثال ١٧:١). «القليل مع مخافة الرب خَيرٌ من كنز عظيم مع هَمٍّ. أكلةٌ من البقول حيث تكون المحبة، خيرٌ من ثور معلوف ومعه بغضة» (أمثال١٥:١٦). «القليل مع العدل خيرٌ من دخل كثير بغير حقّ» (أمثال١٦:٨) . «حفنة راحة خيرٌ من حفنتي تعبٍ وقبض الريح» (جامعة٤:٦).

قال **جرمي تايلر**: «أن مصائبنا لفي داخلنا، ولو أن أكلة خس وشربة ماء بارد تطفئان جميع نيراني فلا اعود أشعر بعطش الماء ولا الى الفخر، ويفارقني حبّ إشباع الشهوات ، وشفاء الغليل ، وأخلو من الحسد والطمع ، لكنتُ احسبني من السعادة في حضنها ، وحقّاً لا أحد ينام نوم الراحة مثل ذلك المضطجع على بساط الطبيعة المُسند رأسه في ركبتيها».

ومن الحكم في هذا المعنى. اذا لم يكن ما تريد فأَرد ما يكون. اذا لم تستطع أمراً فدَعهُ. وجاوزه الى ما تستطيع. لا تتَطلّب أن تصير الاشياء كما تُريد ، بل إرضَ بها وخذها كما هي تعيش هادئاً سعيداً.

هذه قواعد الراحة والسعادة في الدنيا، ولكن **قَلَّ** مَن يلتفت اليها.

مسرّات الحياة لا تخلو من اتعاب تعقبها، كما أنّ الآلام لا تخلو من بركات تأتي جزاء احتمالها. أما الحزن للمصائب والولولة إزاء البلايا فلا يرفعها ولا يزيلها. ولو كنّا نتعلّم احتمال كلّ شيء بعزّة نفسٍ وشجاعة أدبيّة لتحوّل كلّ شيء لنا الى بركاتٍ وخيرات.

والأسى قبل فرقة الروح عجزٌ والأسى لا يكون بعد الفراق

إنّ تصوّراتنا كثيراً ما تطير في الجوّ وتخلق لها في الخيال أبراجاً، فإذا كنّا نتعلّم أن نكبح خيالنا ونحصره ضمن دوائر محدودة من الآمال والرغائب الفاضلة المكنة لَقَدرنا أن نمنع عن نفوسنا اتعاباً جمَّة. بدل ان ننظر الى مَن هُم أعلى منّا. لنُكثر النظر والتأمّل في مَن هم أقل منّا. وإن كنّا متألمين فلا ننظر الى أولئك المرتاحين بل لنتأمّل في حالة ألوف المتوجّعين بضروب مختلفة من الآلام ، فَيَخف أَلَمنا إن لم يَزَل ، وما ضرّنا لو قللنا من الآمال لنضمن راحتنا ونحفظ سلامة أرواحنا. قال **ابن الورديّ**:

قَلّل الآمال في الدنيا تَفز فدليل العقل تقليل الأمل

وقال المتنبي

إذا كانت النفوس كباراً تعبت في مرادها الاجسام

ولا يَقُل أحد أن هذه القواعد من شأنها أن تربي في الإنسان روح الخمول كلاّ. لأنه من الواجب علينا أن نَجدَّ ونجتهد وَنَكدَّ ونتعب بكلّ قوّتنا ، ونسعى طَلَباً لترقية حالتنا لنكون أفضل مما نحن ، ولكن ليس علينا أن نُشقي ذواتنا بطلب أمورٍ فوق طاقتنا يعيينا نيلها.

على المرء أن يسعى لما فيه نفعه وليس عليه أن تتم المطالب

قال الرسول بولس عن الطمع: أنه عبادة أوثان (أفسس٥:٥) و (كو٣:٥)، «وأما التقوى مع القناعة فهي تجارة عظيمة لأنّنا لم ندخل العالم بشيء وواضحٌ أننا لا نقدر أن نخرج منه بشيء ، فإن كان لنا قوتٌ وكسوة فلنكتَفِ بهما» (١تي٦:٦-١٠) ، وما احسن قوله: «فأنّي تعلمت أن أكونَ مكتفياً بما أنا فيه» (في٤:١١).

اليقطين: ما لا ساق له من النبات ، كالحنظل والقثاء ، ولكن غلب استعماله في العرف على الدباء وهو القرع المستدير كالبطيخ. واليقطينة واحدة اليقطين ، والقرعة الرطبة. ويظن البعض أن يقطينة يونان كانت نبات الخروع (يونان٤:٦-١١). أما اليقطين البري، أو القثاء البري الذي التقط منه غلام أليشع، ووضعه في قدر السليقة، فالأرجح أنه كان نبات الحنظل شديد المرارة (٢مل:٣٨-٤١)

العهد القديم في الكتاب المقدّس (٤٨)

الفصل الرابع: يشوع والقضاة

ج-كنعان في زمن يشوع والقضاة

بين السنوات ١٣٠٠-١١٥٠ ق.م. طرأت تغيرات عظيمة في منطقة الهلال الخصيب خاصة في أرض كنعان ، ففي الشمال انكمشت إمبراطوريّة الحثّيين العُظمى ، بينما في الجنوب فقدت مصر سيطرتها على كنعان،مما سبب تزايد قوة الكنعانيين، وانتهت الولايات القديمة ، وحلّت بدلاً عنها مدن جديدة ذات نفوذ ، وفي سوريا ابتدأ الآراميّون يستوطنون المدن القديمة مثل دمشق ، وفي شرق الأردن بدأت تستقر شعوب العمونيين والموآبيين والأدوميين.

في بدء تلك الفترة كانت كنعان ومعها سوريا وفينيقية (لبنان) مقاطعة مصرية ، وكانت تشمل في بدء نشأتها السهل الساحلي ، ثم امتدت الى داخل الأقليم لتشمل شعوب غابات وتلال الأموريين (عد١٣:٢٩ ؛ يش٥:١)، وكانت تسكن الأرض جماعات الأموريين والكنعانيين مع جماعات أخرى سُجِّل منها خمس جماعات (تث٧:١)، ولفظة كنعاني تشمل خليطاً من هذه الشعوب ، وتعني كلمة كنعان بالعبريّة تاجر (أمثال ٣١:٢٤)، وكان حكام المدن الكنعانيون يتنازعون مع بعضهم أحياناً مما جعل إنتصار الإسرائيليين عليهم سهلاً ، لأن إتحاد كنعان كان سيجعلها أكثر صعوبة في غزوها ، وتُظهر قائمة الملوك مدى تفتّت كنعان (يش١٠، ١٢)، ولأن الكنعانيين لم تختلف حياتهم كثيراً عن أجداد الإسرائيليين قبل نزوحهم إلى مصرَ ، فقد كانوا يزرعون الأرض ، ويرعون القطعان ، ويعيشون في الخيام ، لذلك لم يجد الإسرائيليون صعوبة في أن يستوطنوا الأرض ، لكن عادات الكنعانيين وعباداتهم كانت شَرَكاً للإسرائيليين إذ كانت مغرية لهم ، لذلك كان محرّماً عليهم أن يخالطوهم ، وكل ما كان متعلقاً بهم لابدّ أن يباد (يشوع ٧:١٢)، وكانت غزوات يشوع سلسلة من الهجمات التدميريّة ، والمدن التي هاجمها حَرَقها بالنّار، وحينما كان الباحثون ينقبون في آثار تلك المدن وسط آثار أكلتها النيران ، وأطلال بيوت مهدّمة ، وتؤرّخ في نهاية عصر البرونز ، وقد وقع هؤلاء الدارسون في بعض الإرتباكات أثناء البحث والتَبَسَ الأمر عليهم عند تحليل البيانات وظنّوا أن هذا الدمار حدث نتيجة هجوم يشوع على المدينة ولكن بتقدم الدراسة إكتشفوا أن ذلك لم يكن صحيحاً فليس بالضرورة أن ذلك الهدم والحرق نتيجة غزو العبرانيين ، فهناك مدن هُدمَت واحترقت بالنّار لأسباب أخرى كالزلازل، أو بواسطة المغيرينَ من الفلسطينيين وغيرهم، وحدث هذا قبل أن يدخل يشوع الأرض ، فالثابت أن يشوع أحرقَ بعض المدن لكنه لم يدمّر جميع مدن الكنعانيين ، وأنه حدث إختلاط للإسرائيليين مع الكنعانيين في مدنهم ، وسوف نوضح ما توصّل إليه الباحثون حول بعض هذه المدن الهامّة:

أريحا Jericho (تل السلطان):

في دراسات جون جارستانج J.Garstang سنة ١٩٣٠م عثَر على عدّة طبقات أثناء قيامه بالحفر في موقع أريحا القديمة ، ووجد أسواراً ضخمة بنيت من اللبن ، لكن جارستانج خلط في نتائجه بين عدّة أزمنة عاصرتها المدينة ، واكتفى بأن أثبت أن المدينة قديمة العهد جداً ، وترجع طبقاتها السفلى إلى أزمنة قديمة ، وفي بحثه اكتشف جدراناً ساقطة في مكانها وبيوتاً مقامة ملاصقة للأسوار من الداخل ، مثل بيت راحاب ، واكتشف مدخلاً واحداً للمدينة والمدينة محروقة بالنار ، كما اكتشف مخزوناً من الغلال والبصل والبلح في صوامع من الطين ، وفسّر ذلك بأنها نتيجة دخول يشوع الأرض ووجود الصوامع وبها هذا المخزون دليل أن يشوع لم ينهب المدينة قبل حرقها. (يشوع ٦:١٨-٢٤)، لكن الباحثة كاثلين كينون Kathleen Kenyon في سنة ١٩٥٨م كان لها رأي آخر عندما درست آثار الحصن والتخريب الهائل للمدينة ، وذكرت أن المدينة يضرب تاريخها في أغوار الزمان ، إذ ترجع إلى ما قبل الألف الخامسة ق.م. ، وأن المدينة هُدمت وبنيت عدة مرّات ، وأن أسوارها أعيد بناؤها عدّة مرّات بسبب الزلازل وتدمير **بشري** في الألف الثانية ق.م. ، ثمّ إنتهت إلى زلزال مدمّر قبل أن يستوطنها رعاةٌ رحّل سنة ١٩٠٠ ق.م. ، حيث بدأت المدينة تزدهر في عصر البرونز المتوسط ، وحُرقَت بعدها بواسطة الهكسوس سنة ١٥٥٠ ق.م. ، واكتشف حصن أريحا الهكسوسي وهو من أعظم الحصون ، ثم إزدهرت المدينة ثانية قبل دخول يشوع إليها ، واستعادت مجدها ورُمت أسوارها وهي تلك التي دمّرها يشوع فكانت نهايتها على يديه ، وظلّت خراباً وتُركت مهجورة لعدّة قرون،وهو ما ذُكرَ عن يشوع أنه لَعَنَ مَن يقوم ويبني أريحا. (يش٦:٢٦ و ١مل١٦:٣٤).

عاي AI :

في تل عاي الذي يبعد ١٣ ميلاً (٢١كم) إلى الشمال الغربي من أريحا ، أظهرت أعمال التنقيب التي بدأتها مدام يهوديت ماركت كروز Judith Marquet Kruse سنة ١٩٣٠ أن عاي مدينة قديمة جداً، وقد إكتشفت بين أطلالها حصنٌ عظيم يرجع إلى الألف الثانية ق.م. ، ثمّ دُمّرت المدينة لسبب مجهول لدينا ، وبعدها تحوّلت إلى مستوطنة لبعض الرعاة الذينَ لم يبنوا لها أسواراً حتى سنة ١٢٠٠ ق.م. أي بداية **عصر الحديد** ، وهذا يعني أنها لم تكن على درجة من القوّة وقت غزو يشوع لها ، وظلّت مدمّرة بعد ذلك ، وهكذا ما دعاهم يطلقون عليها إسم عاي أي الأطلال ، وهذا يتوافق مع ما ذكره يشوع عن المدينة وقت دخول الإسرائيليين أنها كانت متوسطة الحال، لم تكن ضعيفة تماماً ، ولم تكن قوية حصينة بالأسوار.

القديس يوحنا المعمدان
السابق الأول لمجيء المسيح

أسم يوحنا يعني «الرب تحنن». لم تتميز حياه يوحنا المعمدان بالمعجزات مثل ما فعل غيره من الأنبياء، فلم تنزل نار من السماء لتلتهم المذبح والحطب، أو شق بحراً بعصاه، فقد قيل صراحة أن يوحنا لم يفعل آية واحده (يوحنا١٠:٤١). لم يلبس المعمدان ثياباً ناعمة أو كان من أصحاب المال والثروة، ولم يكن خطيباً فصيحاً كإشعياء وحزقيال، كان المعمدان «صوتاً صارخاً» لمده قصيرة يرن في أجواء الصحراء، ومع كل هذا قال عنه الرب أنه «لم يقم بين المولودين من النساء أعظم من يوحنا المعمدان» (متى١١:١١). في فتره قصيرة جداً وهي ستة أشهر، صار المعمدان نبي البادية الشاب، مركزاً ذهبت إليه كل الأرض، رأينا الفريسيين والصدوقيين، الجنود والعشارين تذهلهم خدمته، رأينا السنهدريم اليهودي يضطر لفحص دعواه، رأينا ولاة فلسطين يرتعدون على كراسيهم منه. ترك المعمدان أسماً وتأثيراً لن يزول من العالم.

كان المعمدان حلقه الوصل بين العهدين القديم والجديد، فيه وصلت اليهودية إلى أسمى معانيها ومبانيها، فيه وجد العهد القديم أنبل مفسر له، وأعلن الناموس والأنبياء على فم المعمدان قصدهما الانتقالي، أعلن المعمدان أن هدف كل النبوة وقصد الناموس الموسوي وغاية كل الذبائح ومشتهي الأمم قد قَرُب، وعندما رأى المسيح السيّد قادماً قال عنه: «هوذا حمل اللّه الذي يرفع خطيئة العالم» (يو١:٢٩).

كانت حياه المسيح السيّد والمعمدان ممتلئة غيره وقصيرة، تركزت خدمه المعمدان في ستة أشهر، وخدمه المسيح السيّد لمده ثلاث سنوات. في الحالتين نرى ساعات الخدمة المشرقة القصيرة، أعقبتها في الحال سماء ملبده بالغيوم، وأعقبتها عاصفة من الحقد البغيض حتى الموت. في الحالتين ألتف حول كل شخصيه حفنه من التلاميذ المخلصين الذين حزنوا لموت مُعلمهم، وإلى هنا تنتهي أوجه الشبه بين الخدمة، فحياة المعمدان انتهت بموته، أما المسيح السيّد، فقد بدأت بموته، في حاله المعمدان كان الموت استشهادا لمع بمجد وسط ظلمه أيامه، أما في حالة المسيح السيّد فقد كان الموت ذبيحة رفعت خطيه العالم.

عندما أشهر **هيرودس** سيفه في **سجن ماكيرا** وقطع رأس المعمدان، انقطعت أيضا الرابطة التي كانت تربط المعمدان بتلاميذه، ولكن عندما ظن الجنود الرومان أن مهمتهم قد أكملت بموت المسيح السيّد عندما قال على الصليب «قد أُكمل»، بدأ تلاميذه يجتمعون في العلية، وظلوا على هذا الحال أربعين يوماً ، حتى حلَّ عليهم الروح القدس، فتأسست الكنيسة. كان المعمدان مجرد شعله مشتعلة منيرة في جو مظُلم، أما المسيح السيّد فكان هو هذا النور الغير المخلوق.

كان **هيرودس** متربعاً على العرش وكان شخصاً ماكراً شهوانياً، وكان الهيكل الفخم الذي حمل أسمه مشيّداً للخدمات الكهنوتية والطقوس الدينية المختلفة، وكانت الأعياد الوطنية العظيمة مثل عيد الفصح وعيد المظال وعيد الخمسين تُمارس بمظاهر في غاية الفخامة، وكانت تجذب إليها جماهير كثيرة من كل العالم.

كان ذلك العصر من جهة مظاهر التقوى الخارجية من أحسن العصور، ولكن، توارى وراء كل هذه المظاهر الخلابة أبشع وأحط الأخلاق وأكثرها إمعاناً في الفساد. كان **هيرودس** ينهب الطبقة الفقيرة من اليهود من أموالها ليصرف على قصوره وقلاعه ومبانيه الجديدة، أدخل **هيرودس** العبادات الوثنية والألعاب الوثنية في كل مكان في أورشليم، ووضع النسر الروماني في المدخل الرئيسي للهيكل، نهب قبر داود، وكان قاده الدين مثل قيافا وحنان يُغضون النظر عن جرائم القادة المدنيين طالما حُفظت لهم كرامتهم ومراكزهم. كانت الصدمات تأتي متوالية من الألم لأصحاب القلوب الأمينة الذين كانوا ينتظرون فداء إسرائيل بمنتهى اللهفة وبسبب شده الحاجة إليه.

بيت زكريا الكاهن

نحن مدينون للقديس لوقا للتفاصيل التي رواها عن الظروف التي سبقت ميلاد يوحنا المعمدان، فهو يخبرنا بأنه قد تتبع كل شيء من الأول بتدقيق، وعبارة «من الأول» توحي إلينا أنه قد بحث بدقه متناهية تلك الأحداث غير العادية التي انبعث منها جذور المسيحية وانتشارها انتشارا واسعاً.

ماذا كانت تلك المصادر التي استقى منها القديس لوقا معلوماته؟ بالتأكيد أن البشير لوقا استقى كل معلوماته من القديسة العذراء مريم نفسها، لأنه لا يوجد خير من الأمهات للتحدث عن

تاريخ أبنائهن في سنواتهم الأولى، لان الأم بالفطرة لا تكلّ ولا تملّ في الحديث عن أبنها وبأدق التفاصيل، كانت القديسة مريم بصفه خاصة «تحفظ جميع هذه الأمور في قلبها». جلس القديس لوقا بجانب العذراء مريم ممسكاً بالقلم والقرطاس ليدون كل كبيرة وصغيره في روايتها، ومن المؤكد أن القديس لوقا كان يقاطعها لتوجيه بعض الأسئلة التي كانت تدور في خاطره.

كانت رواية يوحنا المعمدان في الواقع جزءاً من رواية يسوع المسيح، حتى أن العذراء مريم لم يكن ممكناً أن تذكر الواحدة دون الأخرى، بالعلاوة على هذا، كانت «اليصابات» نسيبتها، وبالرغم من تفاوت السن بينهن، إلا أن القديسة مريم ارتبطت بنسيبتها برابطه متينة ورقيقه، وكان من الطبيعي جداً أن ما حدث لاليصابات قد اثر في نفس العذراء مريم تأثيرا كبيراً.

والدا المعمدان

كان أبوه يُدعي زكريا الكاهن وامرأته اسمها اليصابات، أسم زكريا يعني «من يذكره الله»، أما أسم اليصابات فمعناه «قسم الله»، كان زكريا كاهناً من «فرقه ابيا»، وكان يذهب إلى أورشليم مرتين في السنة لتأدية وظيفته مده أسبوع مكون من ستة أيام وسبتين، يحدثنا «يوسيفوس» بأنه كان هناك عشرون ألف كاهن في اليهودية وقتئذ، وكان الكثيرون منهم قد نجسوا ودنسوا خدمه الهيكل كأولئك الذين شجبهم «ملاخي»، وكانت أخلاق الكهنة العامة قد تلوثت جداً بسبب فساد جيلهم وكانوا في مجموعهم قاده عمياناً للعميان.

ومع ذلك، كان هناك الكثيرون ممن تعمقت روحانياتهم، لأننا نجد بعد الصلب أن جمهور كثيراً من الكهنة أطاعوا الإيمان وانضموا إلى أتباع المسيح (أعمال٦:٧)، ولا شك أنه كان من بين هؤلاء زكريا الذي قيل عنه وزوجته، التي كانت أيضاً من بنات هارون، أنهما «كانا كلاهما بارين أمام الله». كانت تأملات زكريا الكاهن عميقة جداً في الأسفار المقدسة، وبشهادة الملاك لصلواته التي كان يرفعها نهاراً وليلاً، في كل مكان «بلا لوم»، ولم يقل الملاك «**بلا خطيه**» وفْقَ مقياس الله الكامل للاستقامة، بل قال «بلا لوم» لانهما عاشا وفق أكمل حَـد لمعرفتهما عن أراده الله، كانا «بلا لوم»، مسالمين، ابن وأبنه لله، بلا عثرة وسط جيل ملتو ومُعوَجّ، أضاء زكريا وزوجته وسطه كأنوار في العالم، رافعين كلمه الحق بين الأقوياء والأصدقاء.

ولكنهما عاشا وقد خيمت عليهما ظلمه حزن شديد، فانهما لم يكن لهما ولد، إذ كانت اليصابات عاقراً وكانا كلاهما متقدمين في السن، لذلك اعتبرا نفسيهما تحت غضب الله، واعتبرت اليصابات بصفه خاصة إن عاراً قد لصق بها، ولهذا عندما جاءت البشرى بالحبل، صرخت اليصابات قائله «هكذا قد فعل بي الرب في الايام التي نظر إلى لينزع عاري بين الناس» (لوقا١:٢٥).

إعلان الملاك

في يوم من أيام الخريف، غادر زكريا بيته في سفح الجبال المرتفعة على سطح البحر بمقدار ثلاثة آلاف قدم، لكي يؤدي خدمته الكهنوتية، ولما وصل الهيكل أقام في أروقته وكان يقضي نهاره في الدار الداخلية التي لم يكن يدخلها سوى الكهنة في ثيابهم المقدسة، وبين الخدمات الكهنوتية المختلفة لم تكن هناك خدمه أسمى من تقديم البخور، الذي كان يقدم صباحاً ومساءً على مذبح ذهبي خاص في الهيكل في أورشليم، في ساعة الصلاة. كانت هذه الخدمة مُكرّمه جداً حتى إنها كانت تُعيّن بالقرعة، ولم يكن يُسمح لأحد الكهنة بتأديتها مرتين في حياته، كان يُسمح للكاهن مره واحده في حياته بأن ينثر حبات البخور على الفحم المتوهج الذي أتى به أحد المساعدين من مذبح المحرقة، ثم يبخر على مذبح البخور أمام الحجاب.

ظهر ملاك الرب لزكريا واقفاً عن يمين مذبح البخور، نلاحظ دقه العبارة التام، كان الملاك واقفا على يمين المذبح، كان هذا الملاك هو «جبرائيل» الواقف قدام الله، والذي أُرسل ليتحدث إليه ويبشره بالأنباء السارة إنّ طلبته قد سُمعت وامرأته اليصابات ستلد له أبنا يُسمي يوحنا، وأن الابن سيُقابل بفرح عظيم، ويكون نذيراً منذ ولادته، ويمتلئ من الروح القدس من بطن أمه، ويرث إيليا وقوته، ويتقدم أمام **المسيح** ليعد له الطريق بتحويل قلوب الآباء والأبناء والعصاه ليسلكوا في حكمه الأبرار.

لم يصدق زكريا كلمات الملاك، لذا أُمسكت شفتاه عن الكلام، وخرج زكريا من الهيكل وأشار بيده لتحيه الشعب الواقف خارج الهيكل ومضى إلى بيته بعد أتمام خدمته في الهيكل، وعند وصوله إلى بيته طلب لوحاً للكتابة وأنبأ زوجته التي لم تكن معه في الهيكل بكل ما حدث، وبالاسم الذي ينبغي أن يُطلق على الطفل.

امتلأ بيت زكريا المتواضع يوماً ما بالأقارب والأصدقاء المتلهفين الذين أتوا لتهنئه الوالدين المتقدمين في أيامها، ولإتمام الطقوس اليهودية، ولتسميه الطفل الذي حملته أمه على ذراعيها، ولما تحيّروا بسبب إصرار الأم على تسميه ابنها باسم «يوحنا»، لأنه لم يكن في عشيرتها من تَسمى بهذا الاسم، لجئوا إلى أبيه، وكتب زكريا بيد مرتعشة على اللوح أسم يوحنا، وفي هذه اللحظة انفتح فمه ولسانه وتكلم وبارك الله (لوقا١:٦٤-٦٦). أما الصبي فكان ينمو ويتقوى بالروح وكانت يد الرب معه.

زكريا الكاهن يكتب اسم ابنه يوحنا

عظة عيد القديس نيقولاوس . للقديس ديمتري روستوفسكي

بإقامتنا الآن **تذكار أبينا القديس نيقولاوس رئيس أساقفة ميراليكيا العجائبي**، لنفكرّ أيها الأحباء في لقبه، لأن عجائبه كثيرة مدهشة. وهي مطابقة لأسمه الشريف الذي يعني **نصر الأمة** ، في اللغة اليونانية، أو الغلبة على البشر. فهل هذا المعنى ينطبق على اسم هذا القديس وحياته؟

إننا إذا نظرنا إلى طفولة القديس نيقولاوس نرى أنه كان منذ الولادة متغلّباً على الطبيعة البشرية. فقد انتصب، وهو طفل، في جرن المعمودية المقدسة، ثلاث ساعات، دون مساعدة أحد، ممجداً الثالوث بينما الكثيرون من الأشداء يحجمون عن الوقوف في بيت الله، بخوف وتقوى وانتباه، مدة ساعة واحدة. وإن وقفوا كالصنم، لا شعور فيهم مطلقاً. لهم آذان، ولا يفهمون ما يُقرأ أو يُرتَّل في الكنيسة. لهم عقول ولا يفكرون بالأمور الإلهية. يقفون جسدياً في الهيكل المقدس وقلوبهم ملأى بالأفكار الشريرة. ماذا تُكرّر أفكارهم في هيكل الله؟ أطالت الصلاة أم قصُرت، يتحدثون عن الأعمال العالمية، هناك الشراء والبيع، هناك الهذر المتبادل.

أيها البشر! أنظروا إلى القديس نيقولاوس، الذي منذ الطفولة سبّح الثالوث القدوس وهو منتصب ثلاث ساعات. تأمّلوا أو اخجلوا من طفل صغير يظهر أقوى منكم في التقوى. في بداية طفولته غلب الطبيعة البشرية. تعوّد الصوم قبل أن يتعوّد الأكل. صام أيام الصيامات المعينة منقطعاً عن ثدي أمه. أليس هذا من خوارق الطبيعة البشرية؟ فما قول **المسيحيين الأرثوذكسيين** الذين يعتبرون الأربعاء والجمعة كالأحد والسبت، ويتشبّهون بغير المسيحيين، وينقضون الأصوام بلا خجل؟ أهكذا يتصرّف أبناء الكنيسة مع أمّهم الحنون التي تغذّيهم بتعاليمها وإرشاداتها، وقد ولدتهم بالماء والروح؟! يا له من خجل، الأولاد يعلّمون الرجال، والأطفال والشيوخ!

ولما بلغ القديس نيقولاوس أشدّه، كان يحضر إلى بيت الله دائماً وقبل الجميع. لم ينتظر صدّيق الله قرع جرس الكنيسة، بل كان يبادر إلى الهيكل مبكراً. لقد أخذ من أبواب الكنيسة يوم تكريسه، وكان قد حضر إليها في منتصف الليل قبل التراتيل العمومية. وهذا لعمري يخجل النوّامين المتقاعسين. فكم من الأجراس تُقرَع منادية أتباع المسيح إلى هيكل الله للاستماع للقداس الإلهي! ورغم ذلك، لا يستيقظ المستسلمون للرقاد. وإذا ما استيقظوا فلا يتمكنون من التغلّب على النعاس، ولا يفكّرون بالذهاب إلى الكنيسة، ولا يودّون أن يسهروا ساعة واحدة. وكم من المسيحيين يقيمون أجراساً للكنائس على نفقتهم ولا يسمعونها، ويضحّون من أموالهم لتزيين الكنائس بالأيقونات ويتقاعسون عن الصلاة أمامها، وكثيرون يبنون الكنائس لله ولا يهتمون بزينتهم الروحية.

فإذا التفتنا إلى اهتمام القديس نيقولاوس بخلاص النفوس البشرية نجد ما يستحقّ الإعجاب والإكبار في حياته وسيرته. فقد رأى رجلاً فقيراً لا يكاد يسد عوزه بما لديه، بل كان يفكر في أن يضحّي ببناته الثلاث لمساكنة غير شرعية، لحاجته الملحّة إلى القوت.

فناوله القديس نيقولاوس سراً ثلاثة أكياس ذهباً، من النافذة، وهكذا أنقذه مع عائلته من مخالب الفقر والجوع والهلاك الأبدي. فما قول القادرين الذين لا يساعدون الفقير والعاجز، بل يجتهدون أن يسلبوه الفلس الأخير؟ وما قول الذين لا يردعون الفتيان عن الخطيئة بل يقودونهم ويجذبونهم إليها؟ الحق أن مثل هؤلاء يجب أن يخجلوا ويتمثلوا بحياة القديس نيقولاوس.

فلنصلِّ أيها الأحباء بنشاط إلى هذا القديس العجائبي، لكي يعطينا قوة وثباتاً فنتغلّب على الشهوات والأفكار الشريرة، ونقهر أعداءنا المنظورين وغير المنظورين. إنه منتصب أمام عرش الله في السماء مع الرؤساء الروحيين العظام، ينظر من علاه إلينا نحن الخطأة، وليس هذا فحسب، بل يزورنا بصورة غير منظورة. فإن آمنّا ووثقنا به يكون بلا شك في وسطنا نحن المقيمين تذكاره. إن القديس نيقولاوس يرى إيماننا ونشاطنا، ويقتبّل منا تكريمه، ويقدم للعلي صلواتنا نحن الخطأة، وينقذنا من الشدائد والشرور بصلواته الحارّة، ويسأل لنا من فوق الخيرات الحاضرة والآتية. حقاً! إنه راعينا الصالح ومساعدنا ومناصرنا وحامينا بنعمة سيدنا يسوع المسيح الذي له المجد والملك والشرف والسجود الآن والى دهر الداهرين آمين.